عميد الإمام

كتاب الجمهورية

العدد ٢٥



قديسات و غانيات

كتاب الجمهورية

العدد ٢٥ أول مارس

الرسوم للفنان محمود فرج

قديسات وغانيات !

(قصص أشهر الأوبرات)

عميد الإمام

تقـديم

الأوبرا هى مسرحية يدور كل الحـوار فيها غناء ، وتلعب فيها الموسيقى دورا اساسيا ..

ولكن الاختلاف بين المسرحية العادية والأوبرا لا لا ينحصر فى أن الحوار يدور فى الأولى حـديثا بينما يدور فى الثانية غناء ، أو فى أن الموسيقى لا تلعب الا دورا ثانويا جدا فى المسرحية العادية ــ أو حتى لا تلعب اى دور بالمـرة ــ فى حـين أن دورها رئيسى واساسى فى الأوبرا ..

فللأوبرا مجموعة من الخصائص التى تميزها عن المسرحية العادية ، وكذلك عن سائر الأشكال الأخرى للأعمال التى تقدم على المسارح ..

فالحوار فى الأوبرات ــ مثلا ــ ليس متصـلا كما هو فى المسرحيـات العـادية ، وانما تقطعه الاغانى الفردية ، وتلك التى يشـترك فى أدائها اثنـان أو اكثـر ، وكذلك الأغـانى الجمـاعية والأناشيد ..

•

وعلى الرغم من ان معظم الأوبرات تستمد موضوعاتها من الاعمال الروائية العالمية المعروفة ، الا أن اعداد هذه الروايات للمسرح الغنائي يراعى فيه فى العادة اتاحة الفرصة للموسيقى والأغانى والألحان لكى تؤدى دورها الكبير ..

ومن هنا نجد فى جميع الأوبرات تركيزاً على المواقف المشحونة بالعواطف الملتهبة والانفعالات الحادة .. وهى المواقف التى يمكن فيها للموسيقى والألحان والاغانى أن تصول وتجول فى تعبيرها عن العواطف الجياشة وتصويرها للانفعالات العنيفة ، وأن تهز الى أبعد مدى مشاعر المشاهدين والمستمعين ..

وقد نشأت الاوبرا فى مدينة فلورنسا بايطاليا فى أواخر القرن السادس عشر .. ثم انتشرت فى اوربا بأسرها بعد ذلك ، وفى غيرها من انحاء العالم ..

ولم يعرف المسرح العربى الأوبرا بعد ..

فكل ما لدينا حتى الآن هو بعض الأوبريتات .. اى المسرحيات التى تتخللها الأغانى الفردية والجماعية ، ولكن التى يدور فيها الحوار بطريقة الحديث وليس الغناء ..

وقد ظهرت مئات عديدة من الاوبرات عبر القرون التى عرف العالم خلالها فن الأوبرا .. ولكن عددا محدودا منها فقط هو الذى استطاع أن يكتسب شهرة عالمية ، وأن يحظى باعجاب محبى هذا الفن فى كل مكان وزمان ، وأن يظل

محتفظا بالمكانة التى احتلها ، برغم مرور السنين والاحقاب ..

ويضم هذا الكتاب ملخصات لعدد من اشهر الاوبرات العالمية التى كتب لها الخلود ..

والمعروف أن الأوبرات العالمية تقدم على المسرح فى العادة باحدى لغتين : اما اللغة الأصلية التى كتبت بها ، أو لغة البلد الذى تقدم فيه ..

ففرق الأوبرا الكبيرة ذات المكانة العالمية ، تقدمها فى الغالب بلغاتها الأصلية .. بينما تقدمها الفرق المحلية فى كل بلد ، مترجمة الى لغة البلد ..

وهى اجمل فى لغاتها الأصلية بطبيعة الحال ، لأن ترجمة جميع انواع الشعر ، تسلبه الكثير من جماله ومن عوامل التأثير والايحاء الكامنة فيه ..

ومع أن تتبع معانى اغانى الأوبرات كلمة كلمة ليس مهما ، لأن هذه الأغانى انما تستمد قوتها اساسا من الحانها وموسيقاها ، وليس من كلماتها .. الا أن من يشاهد هذه المسرحيات الغنائية أو يستمع الى الحانها وموسيقاها ، لا يمكن أن يستمتع بها استمتاعا كاملا اذا لم يكن ملما بموضوعاتها ويعرف الخطوط الرئيسية لما يجرى فيها من احداث ..

ولذلك فان قصص هذه الأوبرات — أو ملخصات لها — قد ترجمت الى لغات جميع

البلاد التى تقدم فيها أو تذاع فيها موسيقاها واغانيها .. باستثناء لغتنا ، وهذا على الرغم من ان هذه الأوبرات لا تقدم فى بلادنا الا بلغاتها الأصلية ، عن طريق الفرق الغنائية الأجنبية التى ندعوها كل عام ..

وهذا الكتاب هو محاولة لسد جزء من هذا النقص .. نرجو أن تتبعه محاولات أخرى ، بحيث يقدم « كتاب الجمهورية » فى النهاية ، ملخصات لجميع الأوبرات العالمية الهامة ، التى تعد ركنا أساسيا فى التراث الفنى العالمى ..

وقد حرصت على ان اجعل مجموعة الأوبرات التى لخصتها فى هذا الكتاب ، ممثلة لجميع أنواع المسرحيات الغنائية العالمية الشهيرة .. ولذلك فهى تضم مآسى وملاهى ، كما تضم أوبرات حديثة مصرية وأخرى من تلك التى تقدم بانتظام فى جميع انحاء العالم منذ عشرات السنين ..

وحاولت ان اقدم فى هذا التلخيص ، صورة دقيقة ــ بقدر الامكان ــ لما يجرى على المسرح اثناء تقديم كل اوبرا ، فصلا فصلا .. لكى يتسنى لمن يقرؤه ان يتابع التمثيلية فى جميع مراحلها ــ اذا كان من محبى مشاهدة المسرحيات الغنائية ــ او لكى يتسنى له أن يستعيض بالقراءة عن مشاهدة المسرحية ، اذا كان ممن يحبون قراءة القصص فقط ، ولا يستسيغون موسيقى وغناء الأوبرات !

عميد الامام

دون جوان

اوبرا من فصلين ..

اعدها للمسرح الغنائى لورنزو دابونتى عن اساطير زير النساء الشهير « دون جوان »

ووضـــع موسيقاها والحانهـــا الموســـيقار النمساوى فولفجانج أماديوس موتسارت ..

وقد قدمت لأول مرة على المسرح القومى ببراغ مساء ٢٩ اكتوبر عام ١٧٨٧ .

تجرى احداث هذه الأوبرا فىاسبانيا ، فى القرن الثامن عشر .

ويدور الفصل الأول منها فى حديقة قصر حاكم مدينة اشبيلية ، حيث نرى « ليبوريللو » تابع « دون جوان » فى انتظار سيده الذى تسلل الى القصر ليحاول اغواء « دونا آنا » ابنة الحاكم ..

وليبوريللو فى حالة ضيق شديد .. وهو يبدى تبرمه بما تعرضه له مغامرات سيده من متاعب ، ويعلن عزمه على ترك خدمته فى أول فرصة تسنح له ..

ولكنه يسارع الى اخفاء تذمره بمجرد سماعه وقع أقدام سيده ، الذى يخرج جاريا من القصر ، ووراءه دونا آنا فى حالة غضب شديد !

ويحاول دون جوان تهدئة ثائرة الفتاة ، بينما يخفى وجهه بطرف ردائه لكى لا تتعرف على شخصيته .. ولكنها لا تكف عن الصراخ طالبة النجدة ..

ويخرج ابوها الحاكم على صوت صراخها ، ممتشقا حسامه ، ويدعو دون جوان الى مبارزته فورا ..

فيحاول دون جوان أن يثنيه عن فكرة المبارزة ، رحمة بشيخوخته ، ولكن الحاكم يصر .. فيقتله الشاب المغامر ، ويسارع الى الهرب ومعه تابعه !

واثناء المبارزة ، تدخل دونا آنا القصر لطلب النجدة ، ثم لا تلبث أن تعود ومعها خطيبها « دون أوتافيو » .. فما أن ترى اباها صريعا حتى تجثو بجانب جثته ، وتقسم على أن تظل تبحث عن قاتله حتى تجده وتنتقم له منه ..

ويقسم خطيبها قسما مماثلا ..

●

وينتقل المشهد الى طريق خارج اشبيلية ، يسير فيه دون جوان وتابعه ..

ويلمح السائران سيدة محجبة مقبلة نحوهما ، فيتواريان عن انظارها .. ويسمعانها تنشد اغنية حزينة تشكو فيها هجر حبيبها لها بعد أن خدعها وغرر بها .. فيستهوى غناؤها دون جوان . ويقرر التودد اليها عن طريق ادعاء الرغبة فى مواساتها !

ولكن عندما يقترب النبيل الخليع منها ، يتبين — مذعورا — انها ليست سوى « دونا الفيرا » التى كان قد غرر بها منذ مدة فى مدينة برجوس .. ثم تخلى عنها !

ولا تكاد الفيرا تتعرف عليه ، حتى تأخذ على الفور فى لومه وتقريعه .. ولا تجدى الأعذار التى ينتحلها لنفسه فى اسكاتها .. فيستنجد دون جوان بتابعه ليبوريللو ، الذى ينجح فى شغل الفيرا ، بينما يلوذ سيده بالفرار !

ويأخذ ليبوريللو بعد ذلك فى تهوين المصاب على الفيرا ، فيؤكد لها انها ليست الوحيدة التى خدعها دون جوان ! ..

ثم يخرج كراسة من جيبه ، ويقرأ لها منها قائمة ضحايا سيده .. فيذكر انه كانت له ٦٤٠ ضحية فى ايطاليا ، و ٢٣١ فى المانيا ، و ١٠٥ فى فرنسا ، و ٩١ فقط فى تركيا .. أما عدد ضحاياه فى اسبانيا ، فيبلغ ١٠٠٣ !

ويتركها بعد ذلك وقد زاد حقدها على الحبيب الغادر اشتعالا ، وصممت على الانتقام منه !

●

ويتغير المشهد مرة أخرى .. فننتقل الى بقعة ريفية قريبة من قصر دون جوان ، باحدى ضواحى مدينة أشبيلية .. ونرى مجموعة من الفلاحين تحتفل بخطبة شابة قروية جميلة تدعى « زرلينا » الى فلاح شاب أسمه « ماسيتو » ..

وفى طريقهما الى القصر ، يمر دون جوان وتابعه بالفلاحين ..

ويسترعى جمال زرلينا انتباه الشاب الماجن ، فيقرر ــ كعادته كلما التقى بحسناء ــ ضمها الى مجموعة ضحاياه !

ويدعى دون جوان الرغبة فى مشاركة الفلاحين فرحهم ، فيدعوهم الى قصره لمواصلة الاحتفال فيه .. ثم يأمر خادمه بقيادة المجموعة أمامه الى القصر ، بينما يلحق هو بهم برفقة زرلينا !

وعندما يحاول ماسيتو التخلف مع خطيبته ، يرغمه دون جوان بقبضة سيفه على اللحاق بسائر الفلاحين .. بينما يتولى ليبوريللو دفعه أمامه وكتم احتجاجاته !

وحين ينفرد دون جوان بزرلينا .. يشرع فى مغازلتها فورا .. فتقاوم الفلاحة الخجول محاولاته ، ولكنها لا تلبث أن تلين لعباراته الرقيقة وكلامه المعسول ! ..

غير انه لا يكاد يهم باصطحابها الى داخل قصره ، حتى تنقض عليه الفيرا ، التى كانت قد تبعته وسمعت طرفا من حديثه مع زرلينا ! ..

وتكشف الفيرا للفلاحة الشابة حقيقة دون جوان المخادع ..
وعلى الرغم من انكاره لاتهاماتها ، وزعمه أنها انما تغار من زرلينا ، فانها تنجح فى تخليص الفتاة من براثنه ..

وما أن تبتعد الفتاتان ، حتى يفاجأ دون جوان بقدوم دونا آنا وخطيبها دون أوتافيو نحوه ..

وبما انهما لم يكونا يعرفان انه هو غريمهما ، فانهما يطلبان اليه مساعدتهما فى البحث عن قاتل الحاكم !

ولكن الفيرا لا تلبث أن تعود اليه ، لتواصل حملتها عليه .. فتثير اتهاماتها له شكوك دونا آنا ودون أوتافيو .. فيسارع الى الابتعاد بالفيرا عنهما ..

وبعد انصرافه .. تقول دونا آنا انها تعرفت فى صوت دون جوان على صوت قاتل أبيها ، الذى حاول قبل ذلك اغواءها .. فيجدد الخطيبان قسمهما على الثار منه ، ويمضيان للبحث عنه ..

وفى هذه الأثناء يكون دون جوان قد نجح فى التخلص من الفيرا ، وعاد وحده .. فيجيئه تابعه ليبوريللو لينبئه بأن زرلينا قد لحقت بخطيبها فى حديقة القصر ، وبأنه قد تمكن من ابعاد الفيرا ..

فيفرح دون جوان ، ويأمره بدعوة جميع فتيات المنطقة الجميلات الى الحفلة التى قرر اقامتها فى قصره !

●

وينتقل المشهد الى حديقة قصر دون جوان ، حيث نرى الفلاح الشاب ماسيتو يستقبل خطيبته زرلينا وهو غاضب .. ولكنها تعمل على استرضائه بالتأكيد له على أنها قاومت غزل دون جوان !

وهى تطلب منه أن يصفح عنها فى أغنية جذابة تفيض رقة ودلالا وعذوبة ..

ويترامى اليهما صوت اقتراب دون جوان .. فيسارع ماسيتو الى الاختباء ، تاركا زرلينا وحدها ، لكى يرى ما يفعله النبيل المغامر مع خطيبته أثناء غيابه !

وتحاول زرلينا الاختباء بدورها .. ولكن دون جوان يلمحها ، فيمسك بيدها ويعاود مغازلتها !

وبينما يحاول اقتيادها الى ظل شجرة منزوية ، يخرج اليه ماسيتو غاضبا .. الا أن دون جوان يتمكن من تهدئته ، ويصطحبه مع خطيبته الى داخل القصر ! ..

ويدخل الحديقة ثلاثة اشخاص يضعون اقنعة على وجوههم ، نعرف فيهم ألفيرا ودونا آنا وخطيب الأخيرة دون أوتافيو .

ولكن دون جوان الذى يراهم من شرفة القصر ، لا يتبين شخصياتهم .. فيوفد تابعه لدعوتهم الى الاشتراك فى الاحتفال المقام فيه !

فيقبلون الدعوة .. وقبل أن يدخلوا القصر ، يشتركون فى اداء اغنية يبتهلون فيها الى الله فى حرارة أن يساعدهم على الانتقام من النبيل الماجن !

●

وينتقل المشهد الى داخل القصر ، حيث يقام الحفل الذى أعده دون جوان ..

واثناء الحفل ، يتمكن رب القصر من مراقصة زرلينا ، بينما يجبر تابعه خطيبها ماسيتو على مراقصته هو !

ولا يلبث ماسيتو أن يخلص نفسه من بين ذراعى ليبوريللو .. ولكن فى هذه الأثناء يكون دون جوان قد ابتعد بالفتاة ، وتاه بها وسط جموع الراقصين .. فلا يسع ماسيتو الا ان ينتحى جانبا ، وينتظر نهاية الرقص فى غيظ !

أما ليبوريللو ، فيغادر القاعة .. هربا من غضـب القروى الغيور !

وأثناء مراقصته للفلاحة الحسـناء ، ينجح دون جـوان فى اقناعها بمصاحبته الى غرفة مجاورة .. وهى تتظاهر بالتمنع فى اول الأمر ، ولكنها تسمح له فى النهاية بأن يقتادها خارج القاعـة التى يدور فيها الرقص !

غير اننا لا نلبث أن نسـمعها تطلق صرخة عاليـة من الغرفة المجاورة ، يسمعها الراقصون ، فيتوقفون عن الرقص ويحاولون فتح باب الغرفة ، ولكنهم يجدونه مغلقا .

وعندما يهمون بتحطيمه ، يخرج اليهم دون جوان من الغرفة وقد شهر سيفه على تابعه ليبوريللو .. محاولا الصاق تهمة محاولة اغتصاب الفتاة به !

ولكن حيلة دون جوان المكشوفة لا تنطلى على أحد ، فيهجم عليه ضيوفه الثائرون .. غير انه يتمكن من الافـلات وسط الهرج والمرج اللذين يسودان القاعة .. وينزل الستار .

●

ويرفع الستار فى بداية الفصل الثانى عن ساحة تقع أمام منزل الفيرا .. نرى فيها دون جوان وتابعه ليبوريللو ..

ونفهم من حديثهما انهما قد جاءا الى هنا هذا المسـاء ، لأن خادمة الفيرا قد اعجبت دون جـوان وأثارت اهتمامه ، فقـرر مطاردتها !

وتخطر للنبيل الخليع فكرة ، يتصور أنها ستساعده على بلوغ بغيته ، وتعينه على ابعاد الفيرا عن المنزل ..

فيتبادل الملابس مع تابعـه ، ويأمـره بأن يقف تـحت شرفة الفيرا .. بينما يختبىء هو وراءه فى الظـلام ، ويأخـذ فى انشاد اغنية غرام موجهة الى الفيرا ..

وتسمع الفيرا غناءه ، فتخرج الى الشرفة .. فيشرع على الفور فى استعطافها ومغازلتها ، ويطلب الصفح منها عن خيانته لها !

كل هذا وهو مختبىء فى الظلام ، بحيث تسمع الفيرا صوته دون أن تراه ، ولا ترى غير ليبوريللو الذى تظنه هو ، بسبب ارتدائه لملابسه !

ويظل يلح على الفيرا فى أن تغفر له ذنوبه ، وتمنحه فرصة جديدة لاثبات هيامه بها واخلاصه لها .. الى أن يرق قلب الفتاة ، وتوافق على أن تنزل اليه ..

فيوصى دون جوان تابعه بان يستمر فى انتحال شخصيته ، ويامره بان يهمس بكلمات الحب فى أذن الفيرا عندما تجيئه ، مؤكدا له أنها لن تتمكن من التعرف عليه فى الظلام !

ويعود الى الاختباء قبل أن تصل الفيرا ..

وتنخدع الفيرا فعلا بالعاشق الزائف ، وتلقى بنفسها بين ذراعيه ظانة انه دون جوان الذى جاءها تائبا مستغفرا .. وفى هذه اللحظة يفاجئهما دون جوان ، متظاهرا بانه من قطاع الطرق ، فيفران منه !

وهكذا تنجح حيلته ، ويخلو له الميدان لمغازلة الخادمة ! .

ولكن بينما هو يناجيها باعذب عبارات الوجد والهيام ، تمر به جماعة من الفلاحين المسلحين ، على راسها ماسيتو ، تبحث عنه للانتقام منه لما فعله بزرلينا !

وينجح تنكره فى اخفاء حقيقته عن الفلاحين ، فينقادون الى توجيهه باتباع الطريق الذى سار فيه خادمه .. الا انه يستبقى ماسيتو بعد أن يبتعد رفاقه ، حتى يجرده من سلاحه ، ويضربه ويلقيه أرضا ، ثم يركن الى الفرار !

ولا تلبث زرلينا ان تلحق بخطيبهـا ، فترفعـه عن الارض ، وتأخذ فى مواساته فى اغنية تسيل عذوبة ، تقول فيها ان حبها له كفيل بتضميد جراحه وتحويل المه الى هناء !

●

وينتقل المشهد الى حـديقة قصر الحـاكم ، حيث نرى ان ليبوريللو قد نجح فى تقمص شخصية سيده ، الى حد عجز معه عن الافلات من المتيمة ألفيرا !

وفيما هو يحاول التملص منها ، تدخل دونا آنا ومعها اوتافيو ـ من ناحية ـ وتدخل من الناحية الأخرى زرلينا ومعها ماسيتو . فيجتمعون كلهم عليه ـ معتقدين أنه دون جوان ـ يريدون قتله !

وعندئذ لا يجد ليبوريللو مناصا من الـكشف عن شخصيته الحقيقية .. ثم يستغل دهشتهم كى يطلق ساقيه للريح !

فيكرر أوتافيو وعده لخطيبته بان يثأر لها من قاتل ابيهـا ، ويؤكد لها أنه لن يعرف طعم الراحة الى أن يحقق لها امنيتها فى ان تأخذ العدالة مجراها وينال المجرم ما يستحقه من عقاب .

●

وينتقل المشهد الى المقابر ، التى يلوذ بها دون جوان وتابعه هربا من مطارديهما .. ونرى هناك تمثالا كبيرا لحـاكم اشبيلية الذى قتله دون جوان ممتطيا حصانه ..

ونسمع دون جوان وتابعه يستعرضان المغامرات الغـرامية العـديدة للنبيل المتفرغ لمغازلة النسـاء ، ويضحـكان من المآزق الكثيرة التى أوقعتهما فيها تلك المغامرات التى لا تنتهى ..

وفجاة .. اذا باشعة القمر تغمر التمثال ، ويصدر عنه صوت مخيف يقول :

« قبل الفجر ، سوف ينتهى عبثكما .. ويتحول ضحككما الى نواح ! »

ويستولى الرعب على ليبوريللو ، ولكن سيده يحتفظ برباطة جأشه ، ويأمره بالتوجه الى التمثال ، وقراءة الكتابة المحفورة عليه .. فيقرأ الخادم هذه الكلمات .

« اننى أنتظر الثأر من الفاجر الذى قتلنى » ..

ويزداد ليبوريللو ذعرا .. ولكن دون جوان يرغمه — مهددا اياه بحد سيفه — على الاقتراب من التمثال ، ودعوته باسمه الى تناول العشاء معه !

ويردد ليبوريللو الدعوة بصوت يكاد يخنقه الهلع .. فيهز التمثال رأسه موافقا !

ويكرر دون جوان بنفسه الدعوة .. فيكرر التمثال قبوله لها !

فيصدر صاحب الدعوة الى تابعه المذعور ، تعليماته بشأن الاستعداد لاستقبال الضيف العجيب !

●

وينتقل المشهد الى قصر الحاكم .. حيث نرى دون أوتافيو يحاول اقناع دونا آنا بوضع حد لحدادها والاقتران به ، مؤكدا أن دون جوان لا بد سيلاقى جزاءه العادل عما قريب ..

فتجيبه آنا قائلة فى اغنية رزينة زاخرة بالمشاعر السامية ، انها تحبه .. ولكنها على الرغم من حبها له ، لا تستطيع أن تفكر فى المباهج المتوقعة وفى السعادة المنتظرة التى سيحققها الزواج منه ، قبل أن تقتص العدالة من قاتل والدها ..

وتضيف قولها انه يجب ان يراعى شدة حزنها ، وينتظر حتى تزول آلامها !

وينتقل المشهد مرة أخرى الى قصر دون جوان ، حيث نجده يتناول عشاءه على أنغام الموسيقى الخفيفة التى تعزفها له فرقته الموسيقية الخاصة التى اصطفت فى ناحية من القاعة الضخمة .. بينما يداعب تابعه ليبوريللو فى الوقت نفسه ..

وفجاة ، تقتحم عليه الفيرا القاعة وهى فى حالة انفعال شديد ، وترجوه فى حرارة أن يكفر عن ماضيه المخزى ، قبل فوات الأوان .. وأن يحترم الفضيلة ولو مرة واحدة فى حياته ! .

ولكنه يسخر من توسلاتها ، ويتابع تناول طعامه ..

وتستدير ألفيرا غاضبة لتخرج ، ولكنها لا تكاد تبلغ الباب ، حتى تهرع ثانية الى الداخل ، وهى فى حالة هلع شديد !

ويتوجه ليبوريللو الى الباب ليستطلع مصدر خوفها ، فيكاد الرعب يعقد لسانه بدوره .. ويعود جاريا الى داخل القاعة ..

واخيرا ينبىء سيده فى صوت متقطع يمزقه الهلع ، بأن التمثال فى طريقه اليهم !

وفى اللحظة التالية ، يسمع طرق على الباب .. فيأمر دون جوان تابعه بفتحه .. ولكن ليبوريللو يكون قد اختبأ تحت المائدة ، فيضطر السيد الى فتح الباب بنفسه ..

وما أن يظهر التمثال حتى يقول أنه قد جاء تلبية لدعوة العشاء التى وجهت اليه .. فيأمر دون جوان باعداد مكان آخر على المائدة !

ولكن التمثال يأبى أن يتناول طعام البشر ، ثم يعرض على مضيفه أن يدعوه هو الى العشاء فى مسكنه ..

فيقبل دون جوان الدعوة ، برغم توسلات ليبوريللو اليه بأن يرفضها ..

ويمد التمثال يده الى دون جوان .. ولكن عندما يصـافحه الأخير ، يتبين ان يده قد وقعت فى قبضة رهيبة تشد عليها وتكاد تهشـمها ..

ويلح التمثال على دون جوان فى أن يبدى الندم على ما اقترفه من اعمال ، ولكن كبرياء دون جوان تأبى عليه ذلك !

وهو يجيبه قائلا : « لا .. لا .. انى احتقر التوبة ! »

فيحكم عليه التمثال بالعذاب الأبدى فى الجحيم .. وسرعان ما تشب النار فى القاعة ، ويختفى فى دخانها التمثال ومعه دون جـوان !

« وينزل الســـتار »

لوهنجرين

اوبرا من ثلاثة فصول ..

كتبها ووضـــع موســيقاها والحـــانها الموسيقار الالمانى ريتشارد فاجنر ..

وقــد قــدمت لاول مــرة عــلى مسرح « هوفتياتر » بفايمر مســاء ٢٨ اغسطس عام ١٨٥٠ .

تدور حوادث هذه الاوبرا فى القرن العاشر .. وبعد المقدمة الموسيقية ، يرتفع الستار عن مشهد يجرى على ضفة نهر « شلدت » بالقرب من مدينة انتويرب ..

ونرى « هنرى » ملك المانيا جالسا تحت شجرة البلوط التى تجرى فى ظلها المحاكمات ، تحيط به حاشيته .. وفى الناحية الأخرى نرى فرسان امارة « برابانت » يحيطون بقائدهم « كونت تلراموند » الذى تجلس بجواره زوجته « أورترود » ..

ويعلن منادى الملك ان ملك المانيا قد جاء فى مهمة سياسية .. ثم ينهض الملك ويعلن انه قد قدم لدعوة أهل برابانت للاشتراك معه فى مقاتلة المجريين الذين أصبحوا يتلهفون على الحرب ، منذ ان انتهت هدنة التسع سنوات التى كانت معقودة معهم ..

ولكنه يضيف انه جزع اذ وجد الامارة فى حالة اضطراب شديد .. ويطلب من تلراموند تقديم تفسير لهذا الاضطراب ..

فيقول تلراموند ـ بعد التعبير عن ولائه للملك ـ ان أمير برابانت كان قد عينه قبل وفاته ، وصيا على ولديه « ألسا » و « جوتفريد » .. وان الفتاة واخاها خرجا يوما الى الاحراش ، ثم عادت الفتاة بمفردها !

ويستطرد قائلا ان تصرفات الفتاة الغريبة ، اقنعته بانها قد قتلت اخاها .. فتنازل عن الحق الذى كان قد منحه اياه الأمير الراحل بأن يقترن بها ، واتخذ لنفسه زوجة أخرى هى اورترود ..

وأخيرا يتهم تلراموند السا صراحة بقتل اخيها ، ويطالب لنفسه بحكم برابانت !

ويذهل الحاضرون لهذا الاتهام المروع .. وحتى الملك نفسه لا يكاد يصدق ما سمعه ، الأمر الذى يجعل تلراموند يتمادى فى اتهامه لألسا ، فيقول انها انمه اغتالت أخاها لكى تنفرد دونه بحكم الامارة ، بالاشتراك مع عشيقها المجهول !

ولا يطيق الملك سماع أكثر من هذا ، فيسكت تلراموند باشارة من يده ، ويأمر باحضار المتهمة لمحاكمتها ..

وبينما يذيع المنادى الأمر الملكى ، يعلق الملك درعه على شجرة البلوط ، ويقسم على الا يحمله ثانية ، الا بعد صدور الحكم فى القضية ..

فيردد فرسان حاشيته وفرسان برابانت القسم ..

ثم تجىء السا برفقة وصيفاتها ، فيعجب النبلاء والفرسان لتوجيه تهمة قتل الأخ الى مثل هذه المخلوقة ، التى لا ينم منظرها الا عن النبل والرقة والسمو !

ويسالها الملك ما اذا كانت هى حقا السا ابنة أمير برابانت ؟ فتهز راسها بالايجاب ..

ثم يسالها عما اذا كانت تعرف التهمة الموجهة اليها ، فتلقى على تلراموند وأورترود نظرة ازدراء ، ولكنها لا تجيب ..

فيطلب منها الملك الاعتراف بجريمتها .. فتتمتم وكأنها فى حلم : « مسكين اخى ! » ..

ويلح الملك على ألسا فى أن تتكلم .. فتروى له كيف أنها توسلت الى الله أن يساعدها ، وأطلقت مستنجدة صرخة عاد اليها صداها .. ثم وجدت نفسها فجاة لا تستطيع مقاومة النوم ، واذا أثناء نومها الشبيه بحالة الغيبوبة ، يظهر لها فارس يرتدى حلة قتال لامعة ، يأخذ فى مواساتها برقة !

وتنهى كلامها بقولها ان هذا الفارس المجهول نفسه سوف يدافع عن براءتها !

ويتأثر الجميع لرواية السا ، ويطلب الملك من تلراموند أن يعيد النظر فى اتهاماته .. ولكن تلراموند يقول فى غضب انه يتحدى كل من يشك فى أقواله الى مبارزته !

ويصيح فرسان برابانت جميعا انهم لن يقاتلوا الا بجانبه !

ويستطرد تلراموند فى حديثه ، فيذكر الملك ببلائه الحسن فى الحرب ضد الدانمرك .. فيقر الملك بأن تاراموند كان دائما جديرا بالثقة ، ثم يعلن انه لم يعد من حل للمشكلة سوى اللجوء الى الحكم بواسطة المبارزة .. ويغرز سيفه فى الأرض ، رامزا الى ان الحكم سيكون بواسطة المبارزة !

ويدعو الملك السا الى اختيار فارس يتولى الدفاع عنها .. فتجيب بان الفارس الذى رأته فى حلمها هو الذى سيدافع عنها ، وتضيف أن امارة ابيها والزواج منها سيكونان مكافاته على ذلك !

فيذيع منادو الملك الدعوة الموجهة الى المدافع عن السا بالحضور ، ولكن احدا لا يلبى الدعوة .. فتتوسل الفتاة الى الملك ان يأمر باذاعة الدعوة مرة ثانية ..

ويستجيب الملك لرجائها ، فيكرر المنادون الدعوة ؛ ولكن احدا لا يحضر كذلك .. فتخر السا ساجدة ، وتطلب من الله ان

يبعث اليها مرة اخرى ببطلها فى ساعة ضيقها .. وتشاركها وصيفاتها فى الصلاة ..

وفجاة ، يصيح الرجال القريبون من النهر قائلين انهم يرون زورقا تجره بجعة يصعد النهر ، وفيه فارس يرتدى درعا لامعا !

لكن السا تظل راكعة الى أن يصل الزورق ، وينزل منه « لوهنجرين » ثم ينحنى للبجعة التى تواصل سيرها بالزورق !

ويتقدم لوهنجرين من الملك ، ويعلن انه قد جاء للدفاع عن الفتاة المتهمة .. ثم يلتفت الى السا ويسالها ما اذا كانت تتخلى عن كل خوفها لو تبارز مدافعا عنها .. فتجيبه قائلة انها قد تخلصت فعلا من كل مخاوفها !

ويعود الفارس الشاب ويسالها اذا كانت تقبل ان تصبح زوجته ، لو خرج من المبارزة منتصرا .. فتجيبه قائلة بحرارة انها تقبل !

ويذكر لها الشاب أن له طلبا اخيرا ، وهو ان تعده بالا تساله ابدا عن اسمه أو عن أصله أو عن المكان الذى جاء منه .. فترد الفتاة بسرعة ، وكأنها فى حلم ، قائلة انها لن تسأله عن ذلك أبدا !

فيضمها لوهنجرين الى صدره ، ويعلن انه يحبها !

ثم يقودها الى حيث يجلس الملك ، ويطلب منه ان يبقيها فى حمايته ، مؤكدا ان السا بريئة ..

ويعرض الملك على تلراموند مرة أخرى أن يسحب اتهامه الشنيع .. ولكن تلراموند يقول أن الموت أهون عليه من أن يتراجع !

فيتقدم ثلاثة فرسان من حاشية الملك ، ومثلهم من امارة برابانت ، ويشرعون فى عداد ارض المبارزة .. بينما يضرع الملك

الى الله ان يصدر حكمه الحق فى هذه القضية ، بمنح النصر للمدافع من الحق !

وينضم جميع الحاضرين الى الملك ، فى انشاد هذا الدعاء ..

ثم تدور المبارزة بين تلراموند ولوهنجرين .. وان هى الا برهة وجيزة حتى يجرد لوهنجرين خصمه من سلاحه ، ويعلن انه ـ وهو المنتصر ـ قد قرر أن يهب تلراموند حياته ..

فترتفع أصوات الجموع محيية المنتصر ، بينما يندب تلراموند وزوجته أورترود حظهما العاثر .. وينزل الستار .

ويرتفع ستار الفصل الثانى عن ساحة ، نرى فى جانبها الأيمن كاتدرائية انتويرب ، وفى مواجهتها جناح السيدات من قلعة المدينة ، الذى يقع خلفه جناح الفرسان ..

والوقت ليل .. وعلى درجات الكاتدرائية ، يجلس تلراموند وزوجته أورترود فى ثياب المتسولين !

وبينما تصدح الموسيقى المرحة منبعثة من القلعة ، يتمتم تلراموند لزوجته فى أسى بأنه يجدر بهما أن يرحلا عن المكان ..

ولكن أورترود ـ التى تريد الانتقام ـ تجيبه بأنه لم يعد فى استطاعتهما الرحيل الآن ..

فيلتفت اليها غاضبا ، ويلومها على ما آل اليه مصيرهما ، قائلا انه كان يفضل الموت على ما لحقه من عار ..

وعندما تسخر أورترود من كلامه ، يزداد غضب تلراموند ويذكرها بانها هى التى اخبرته بانها رات السا تغرق اخاها ..

فترد عليه قائلة انه لو كان قد اظهر نفس الحماسة التى يبديها الآن فى شجاره معها ، فى المبارزة .. لكان خرج منها منتصرا !

ثم تستطرد قائلة ان الانتقام ربما ما يزال متاحا لهما .. وتأخذ في شرح خطتها ، فتقول ان قوة السحر التي تحيط ولا شك بهذا الفارس المجهول ، تذهب عنه لو كشف عن اسمه واصله .. ولذلك ينبغي عليهما أن يعملا على اقناع أو اغراء السا بخيانة لوهنجرين !

وتضيف قولها ان هذا ليس كل ما في الموضوع .. فهي تعلم انه لو توصلا الى جعل الفارس ينزف ولو نقطة واحدة فقط من دمه ، من أصغر جرح يمكن أن يصيبه ، فان كل قوته الخارقة ستزول عنه !

ويقتنع تلراموند بأن هزيمته كانت نتيجة الغش والسحر ، فيوافق زوجته على مشاريعها ، ويقسم على الانتقام !

وتخرج السا الى شرفة جناح النساء بالقلعة ، وتغني معلنة فرحها وسعادتها .. فتشير اورترود على زوجها بأن يختبىء ، ثم تنادي السا متظاهرة بالندم والياس .. ولا تزال بالفتاة الساذجة البريئة حتى يرق لها قلبها ، وتطلب منها السا انتظارها ريثما تنزل وتدخلها القلعة ..

وما ان تصل الفتاة حتى ترتمي أورترود عند قدميها .. فتتأثر السا وتعدها بأن تتوسط لدى لوهنجرين من اجل تلراموند ، بعد اقترانها به ..

وتتظاهر اورترود بأن الشعور بالاعتراف بالجميل قد غمرها ، وتقول لالسا انها تحس أن من واجبها أن تحذرها من ان لوهنجرين ربما ينتزع منها بتأثير نفس السحر الذي أتى به اليها ..

ولكن الفتاة التي تملؤها سعادة غرامها ، لا تكترث كثيرا لتحذير أورترود ، وتجيبها بأنها ترثي لها لأنها لم تعرف قط

الايمان الكامل والثقة التامة اللذين يبعثهما الحب الصادق في النفس !

فتقول أورترود في سخرية مخاطبة نفسها ، ان ثقة الحب هذه ، ستكون هي نفسها السلاح الذى تحقق به انتقامها !

وبينما تقود السا أورترود الى داخل القلعة ، يخرج تلراموند من مخبئه ، مستغرقا في التفكير في الخطط الشريرة التي تدبرها زوجته ..

ويطلع النهار ، فيعود تلراموند الى الاختباء ، وتمتلىء الساحة بالفرسان .. ويطوف مناد معلنا آخر الأنباء ..

فيذيع أولا أن أمرا قد صدر بنفى تلراموند من الامارة ، وأن كل من يمد له يد المساعدة سيلقى نفس مصيره .. وثانيا ، ان الفارس المجهول الذى فاز بيد السا وبامارة برابانت قد أعرب من رغبته في عدم حمل لقب امير ، مفضلا عليه لقب « الوصى » وثالثا ، أنه سيحتفل اليوم بالزواج ، ولكن غدا ينبغى على الجميع أن يستعدوا للحرب ، لأن لوهنجرين ينوى مقاتلة المجريين بجانب الملك ..

وبينما تهلل الجموع لهذه الأنباء ، يتجمع اربعة فرسان من انصار تلراموند في ناحية ، ويتهامسون بمعارضتهم لهذه الاجراءات ..

ويراهم تلراموند من مخبئه ، فيتوجه اليهم .. فياخذونه بعيدا قبل أن يلمحه احد ..

ولا تلبث السا أن تخرج في موكب كبير متجهة الى الكاتدرائية ، فما أن تبلغها حتى ترتقى أورترود درجاتها فجأة ، صائحة أن من حقها أن تتبوأ مكانها الشرعي فتدخل قبل السا !

ثم تمضى تذكر الجموع بحبهم لتلراموند ، قبل مجىء لوهنجرين ، وتتساءل عمن يكون هذا الرجل الذى يكرمونه ، مؤكدة فى سخرية ان زوجته نفسها لا تعرف اسمه !

وتدافع السا بحرارة عن فارسها ، مطالبة القوم بان يحكموا بما اذا كان رجلا نبيلا ام لا .. فقال الجموع لوهنجرين ..

ولكن اورترود لا تيأس ، وانما تتهم لوهنجرين بممارسة السحر والشعوذة للانتصار على تلراموند .. وتقول ان السا نفسها لا بد وأن تكون متشككة فى هذا الرجل المجهول ، بدليل انها لا تجرؤ على سؤاله عن اسمه !

وقبل أن ترد عليها السا ، تعلن الأبواق قدوم الملك ومعه لوهنجرين .. فتهرع السا باكية نحو لوهنجرين ناشدة حمايته ، فيأمر اورترود بالانصراف ، ويقود خطيبته نحو الكنيسة ..

وفى هذه اللحظة ، يندفع تلراموند نحو لوهنجرين ، ويوجه اليه تهمة ممارسة السحر والشخوذة ، مطالبا بمعرفة اسم الفارس واصله .. وعندما يرفض لوهنجرين الاجابة ، يلتفت تلراموند الى الملك ، ويلتمس منه أن يوجه بنفسه السؤال الى الفارس المجهول ..

ولكن قبل أن يجيب الملك ، يعلن لوهنجرين أن السا هى الشخص الوحيد الذى يستطيع حمله على الكشف عن شخصيته . ثم يلتفت نحوها على أمل أن تؤكد ثانية ثقتها به ..

غير انها ـ وقد أصبحت تستبد بها الشكوك والحيرة ـ تتهرب من اجابته بصراحة !

وهنا يتدخل الملك ، فينصح لوهنجرين بعدم الاجابة على سؤال تلراموند ، بينما يعبر الفرسان من جانبهم عن ثقتهم بقائدهم الجديد .. فيتجه تلراموند ـ من غير أن يراه أحد ـ

الى السا ، ويهمس اليها بانه سوف يكون قريبا فى هذه الليلة ؛ لانه لو تمكن من مجرد خدش لوهنجرين ، فسوف ينكشف السر !

ولكن السا ترفض ان يكون لها اى شان معه .. وعندما يلمحه لوهنجرين وهو يتحدث الى عروسه ، يأمره بالانصراف .

ثم يستانف الموكب سيره نحو الكاتدرائية .. بينما ينزل الستار .

●

ويدور المشهد الاول من الفصل الثالث فى مخدع لوهنجرين ، الذى يدخله حملة المشاعل ومن ورائهم السا ووصيفاتها من اليسار بينما يدخله الملك والفرسان برفقة لوهنجرين من اليمين ..

ثم يترك الجميع العروسين وحدهما .. فيحتضن لوهنجرين عروسه ويبثها لواعج حبه .. ولكن فضولها لمعرفة اسمه ، كان قد أصبح أقوى من كل شىء .. فتلح عليه بأن يطلعها على سره ؛ ولا يزيدها رجاء زوجها بان تكف عن التساؤل الا الحاحا ، حتى أنها تنسى وعدها وتوجه اليه نفس الأسئلة التى كان قد اشترط عليها من قبل عدم توجيهها اليه !

فتسأله : ما هو اسمك ؟ .. ومن اين جئت ؟ .. وما هو اصلك ؟

وفى هذه اللحظة ، يتسلل تلراموند وانصاره الأربعة الى الغرفة شاهرين سيوفهم .. غير أن السا تلمحهم فى الوقت المناسب ، فتحذر زوجها الذى يسارع بتسديد ضربة سحرية واحدة الى تلراموند ، تقتله على الفور .. فيخر انصاره الاربعة راكعين ، طالبين الغفران .. بينما يغمى على السا !

وبقلب مثقل بالحزن ، يحمل لوهنجرين عروسه الى السرير وهو يقول : يا للأسف ! .. لقد تبددت سعادتنا كلها !

ثم يأمر الرجال الأربعة بنقل جثة تلراموند الى حيث يجرى الملك محاكماته .. ويستدعى بعد ذلك اثنتين من وصيفات زوجته ، ويطلب منهما مساعدتها على ارتداء ثيابها لتظهر معه أمام الملك ، حيث تعرف أخيرا الجواب على جميع أسئلتها !

●

ويجرى المشهد الأخير امام شجرة البلوط ، حيث تجمع فرسان الملك وفرسان الامارة ..

وهم يفاجأون أولا بمجيء الفرسان الأربعة الذين يحملون اليهم جثة تلراموند وقد غطيت بغلالة سميكة .. ثم بقدوم السا ، شاحبة الوجه ، بادية الاعياء ، برفقة وصيفاتها ..

واخيراً يحضر لوهنجرين ، مرتديا حلة الحرب .. فيهلل له الفرسان الذين أصبحوا يتوقون الى أن يقودهم فى الحرب ..

ولكنه يسارع الى افهامهم انه لم يجىء اليهم كمحارب .. بل كصاحب شكوى !

ثم يرفع الغطاء عن جثة تلراموند وهو يتساءل عما اذا كان قد أصاب أم أخطأ بقتل هذا الرجل ، الذى اقتحم عليه مخدع زواجه .. فيرد الفرسان بقوة مؤيدين حقه الأكيد فيما أقدم عليه ..

فيسترسل لوهنجرين فى شكواه قائلا ان السا قد حنثت بيمينها ، وطلبت معرفة اسمه وأصله والمكان الذى وفد منه .. الأمر الذى يحتم عليه أن يجيب على أسئلتها أمامهم جميعا !

ثم يروى لوهنجرين قصته .. فيحدثهم عن قلعة « مونسالفات » التى يحفظ فيها الوعاء المقدس الذى شرب منه

السيد المسيح فى حراسة مجموعة من الفرسان الأبرار .. ويذكر ان يمامة تهبط من السماء فى كل عام لتقوية المفعول السحرى للوعاء المقدس ، فيكتسب حراسه قوى سحرية تلازمهم اينما توجهوا للقيام بأعمال البر ، ما داموا يبقون مجهولين ..

ويستطرد قائلا أنه أحد هؤلاء الفرسان ، وأن الوعاء المقدس هو الذى بعث به الى هنا .. ويختتم كلامه بقوله ان اسمه لوهنجرين وانه ابن الملك « برسيفال » قائد فرسان الوعاء المقدس ..

وما أن يفرغ الفارس من روايته حتى يعبر الملك والفرسان عن حزنهم ، بينما يحتضن هو ألسا برقة ، ويعاتبها برفق على ما فعلته !

ولكن زوجته التى تكاد تعجز عن فهم المأساة التى حاقت بها ، تتوسل اليه ان يبقى معها .. وتنضم الجموع الى ألسا فى رجائها .. ولكن لوهنجرين يجيب بأنه قد أصبح من المحتم عليه أن يرحل !

ثم يطمئن الملك الى انه برغم عدم استطاعته قيادة فرسانه فى الحرب ضد المجريين ، سوف ينتصر فى هذه الحرب !

وفجأة .. تظهر البجعة على النهر وهى تجر الزورق الذى كان قد جاء بالفارس الشاب الى هذا المكان ، فيشرع لوهنجرين فى اجراء وداعه الأخير ..

وهو يلتفت الى ألسا قائلا لها فى لهجة حزينة ، انه لو كان قد قدر له ان يقضى عاما واحدا فقط معها ، لكان الوعاء المقدس اعاد اليها اخاها !

ثم يعطيها سيفه ، وبوقه ، وخاتمه .. ويطلب منها الاحتفاظ بهذه الأشياء لأخيها ، فيما لو قدر له أن يعود !

واخيرا يودع لوهنجرين حبيبته للمرة الأخيرة .. ثم يمضى مسرعا نحو النهر ..

والشخص الوحيد بين جميع الحاضرين الذى لا يبدو عليه اى تأثر ، هى أورترود زوجه تلراموند .. وهى لا تلبث أن تصيح فى فرح جنونى ، أن البجعة هى أخو ألسا الذى حوله السحر الى بجعة ، وكانت هى التى عملت له السحر !

وتضيف انها عرفت ذلك من السلسلة الصغيرة التى تحيط بعنق البجعة !

وعند حافة النهر ، يركع لوهنجرين .. بينما تهبط من بين الغمام يمامة ، تنزع السلسلة من عنق البجعة ، فتختفى فجأة ، ويظهر مكانها الفتى جوتفريد !

فيهتف لوهنجرين : « ها هو امير برابانت !

ثم يصعد الى الزورق ، الذى يهبط به النهر ببطء ..

وتعانق السا اخاها جوتفريد ، ثم تجرى الى حافة النهر منادية زوجها فى جنون .. ولكن صيحاتها تذهب أدراج الرياح ، فان لوهنجرين المنكس الراس لا يلبث أن يختفى .. فتسقط السا ميتة بين ذراعى أخيها !

« وينزل الستار »

كل النساء هكذا!

اوبرا من فصلين ..

كتبها لورنزو دابونتى ..

ووضع موسيقاها والحانها الموسيقار
النمساوى فولفجانج أماديوس موتسارت ..

وقد قدمت لاول مرة فى فيينا عام ١٧٩٠ .

تدور حوادث هذه الأوبرا فى مدينة نابولى بايطاليا ، فى القرن الثامن عشر ..

ويبدأ الفصل الأول منها فى أحد المقاهى .. حيث نرى « دون الفونسو » ـ الاعزب الذى تقدم به العمر ـ جالسا مع اثنين من الضباط الشبان هما « فيراندو » و « جوليلمو » ..

وهم يتبادلون الحديث فى هدوء فى أول الأمر ، ولكننا لا نلبث أن نراهم يحتدون ، والمناقشة بينهم تحتدم .. وذلك عندما يقول دون الفونسو ان جميع النساء لا يعرفن الاخلاص ، وأنه لا توجد فى الحقيقة امرأة وفية !

فالضابطان الشابان مغرمان بشقيقتين جميلتين خطباهما لنفسهما ، ويعتقد كل منهما أن خطيبته هى المثل الاعلى للاخلاص والأمانة والوفاء .. ولذلك فهما يحتجان بشدة على ما يقوله صديقهما دون الفونسو ، ويؤكدان له أن الفتيات المستقيمات من امثل خطيبتيهما ، لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يغدرن بمن يمنحونهن ثقتهم ..

غير أن دون الفونسو يسخر من تأكيدهما .. ويقول لهما ان شبابهما وقلة تجربتهما فقط ، هما اللذان يجعلانهما يؤمنان بهذه الآراء !

ويظل الثلاثة يتناقشون ، دون أن يتمكن أى فريق منهما من اقناع الآخر بوجهة نظره .. الى ان يعقـد دون الفونســو مع الشابين رهانا بمبلغ كبير من المال ، على أن فتاتيهما لن تظلا على اخلاصهما لهما ، لو تعرضتا للامتحان !

ويقبل الشابان الرهان فى ثقة واطمئنان ، ويوافقـان على ان يمثلا أى دور يطلب منهما دون الفونســو تمثيله لاجراء التجربة التى يريد ان يثبت بها وجهة نظره !

ولشدة ثقتهما بأنهما سيكسبان الرهان حتما ، فانهما يشرعان فى التفـكير فى وســائل انفاق المبلغ الذى ســيربحانه من دون الفونسو !

●

وينتقل المشــهد الى حـديقة منزل الشــقيقتين خطيبتى الضابطين الشــابين فيراندو وجـوليلمو .. حيث نرى الأختين « فيوردليجى » و « دورابيللا » جالســتين تغنيان فى ســعادة اغنية تعبر عن حبهما الموفق ، بينما تنظـر كل منهما فى حنــان ونشوة الى صورة خطيبها التى تحملها فى يدها ..

ولكن استمتاعهما بجلستهما الهادئة لا يطول ، اذ لا يلبث دون الفونسو ان يحضر اليهما ، لينبئهما بأن خطيبيهما سيغادران المدينة غدا ، بعد أن صــدرت الاوامر الى فرقتهما العســكرية بالانتقال الى منطقة الحدود ..

ويســتطرد دون الفونســو قائلا ان الخطــيبين سيحضران لزيارتهما قبل الرحيل ، وانهما كانا يودان ابلاغهما خبر النقــل بنفسهما ، ولــكنهما خشــيا أن يكون وقع الخبر ثقيــلا عــلى الفتاتين .. ولذلك أوفداه قبل حضورهما ليهيىء ذهنيهما للوداع الأليم !

وهنا يدخل الضابطان الشابان ، ويودعان الفتاتين وداعا مؤثرا ..

ويتبادل اربعتهم الوعود بأن يقيموا على الوفاء الى الأبد .. ويعبرون عن ألمهم العميق للفراق !

ثم ينفرد الشابان بدون ألفونسو ليقولا له ان الفتاتين قد بدتا متأثرتين جدا لنبأ رحيلهما ، مما يؤكد اخلاصهما وتمسكهما بالوفاء .. ولكنه يقول لهما ان خطته لم تكتمل بعد ، وعليهما أن ينتظرا حتى نهايتها !

ويودع الضابطان فتاتيهما مرة أخرى ، ثم يخرجان وسط تأكيد الأختين لعهود الاخلاص والوفاء !

وتتجه الفتاتان بعد ذلك الى المنزل ، تاركتين دون الفونسو وحده فى الحديقة ، فنسمعه يقول فى ثقة واطمئنان ، انه اذا كان هنالك امل فى أن يستطيع أحد كنس البحر ، أو اصطياد الهواء فى شبكة .. فهنالك امل ايضا فى الاعتماد على وفاء النساء !!

●

ويدور المشهد الثالث فى احدى غرف منزل الشقيقتين .. حيث نرى خادمتهما الشابة « دسبينا » ـ التى لا تقل عن دون الفونسو شكا فى وفاء النساء ! ـ وهى تشكو من كثرة طلبات سيدتيها وتنوع أوامرهما ..

وتدخل عليها دورابيللا وهى فى حالة حزن شديد ، وتطلب منها اسدال الستائر على النوافذ ، لحجب النور عن الغرفة وتهيئة جو ملائم لما تشعر به من حزن وأسى ، تستطيع أن تواصل فيه بكاءها على غياب حبيبها !

وتلحق بها بعد قليل شقيقتها فيوردليجى التى تبدو عليها هى الأخرى أمارات الحزن .. وان كانت لا تبدو متأثرة الى الحد الذى يظهر على أختها !

وتلتفت الخادمة طويلة اللسان الى الأختين ، وتسخر مما تبديانه من حزن وألم .. ثم تقول لهما ان حزنهما لا مبرر له ! ..

وان الدنيا لا تزال مليئة بالرجال ! .. وانهما ان كانتا قد فقدتا حبيبيهما ، فانه فى الامكان العثور على من يحل محلهما فى اى وقت !

فتثور الأختان لعدم مبالاة دسبينا بحزنهما ، وللموقف الذى تتخذه مما تعانيانه من آلام .. فتتركان لها الغرفة وتخرجان فى غضب !

وبعد برهة ، يتسلل الى الغرفة دون ألفونسو ، ويبدو عليه السرور عندما يجد دسبينا بمفردها ، فيشرع على الفور فى التلميح لها عن استعداده لرشوتها فى مقابل أن تساعده فى تنفيذ خطة يدبرها .

ويزداد سروره عندما تبدى دسبينا استعدادا طيبا لقبول الرشوة ، ولمعاونته فيما يريد ! ..

ثم يسألها ما اذا لم تكن ترى مثله أن الآنستين قد أصبحتا فى حاجة الى رجلين يؤنسان وحدتهما فى غياب خطيبيهما .. فتوافقه دسبينا على هذا الرأى على الفور !

وهنا يستدعى دون ألفونسو شابين كانا ينتظرانه فى الخارج ، ويقدمهما لدسبينا على انهما ضيفان من ألبانيا .. ولكنهما فى الحقيقة ليسا الا الضابطين الشابين فيراندو وجوليلمو ، وقد تنكرا فى زى أهل البانيا ولبس كل منهما لحية مستعارة لاخفاء معالم وجهه الأصلية !

ويسمع وقع أقدام الأختين ، فيسارع دون الفونسو الى الاختفاء قبل أن تدخلا الغرفة ..

وتفاجأ الفتاتان برؤية رجلين غريبين فى منزلهما .. ويزداد ارتباكهما عندما تريان الرجلين يركعان أمامهما ، ويقـولان لهما أن حبهما قد ملك عليهما الروح والقلب والوجدان !

وهنا يخرج دون الفونسـو من مخبئه ، ليطمئن الفتاتين .. ويخبرهما أن هذين الشابين من أصدقائه ..

ويعود الشابان الى الاعراب عن هيامهما بالأختين ، فتنهرهما الفتاتان وتسخران من أقوالهما .. ثم تقولان لهما أنهما تحبـان خطيبيهما ، وانه لا يوجد شيء فى العالم ، يمكن أن يحولهما عن الوفاء لهما ..

وتغادران الغرفة بعد ذلك وهما تبديان غضبا شـديدا من تصرف الشابين ، واستنكارا لجرأتهما لا حد له !

فلا تكاد الفتاتان تبتعدان حتى يرقص الشابان طـربا ، لما سمعاه من خطيبتيهما عن حبهما الأكيد لهما .. وفى غمرة فرحهما الطاغى تجتاحهما موجة من الكرم الشديد والتسامح ، فيعرضان على دون الفونسو أن يتنازلا له عن نصف قيمة الراهن !

ولكن دون الفونسو يهزأ من فرحهما ، ويقول لهما ان هـذا الابتهاج سابق لأوانه ، لأن اختباره لوفاء الفتاتين لم ينته بعد !

ثم يطلب اليهما أن يستمرا فى تمثيل دوريهما يوما آخـر ، ويؤكد لهما انه هو الذى سوف يضحك فى النهاية !

فينصرف الشابان وهما فى قمة السعادة ، ويبقى دون الفونسو مع دسبينا التى تطمئنه الى أنه هو الذى سوف يكسب الرهان آخر الامر .. ثم تطلب منه أن يصطحب صديقيه الشـابين الى الحديقة ، لتجرب من ناحيتها خطة هداها اليها تفكيرها الآن !

●

وينتقل المشهد الى الحديقة مرة أخرى ، حيث يجرى تنفيذ الخطة التى وضعتها دسبينا !

ونرى الأختين جالستين فى الحـديقة ، ثم نرى خطيبيهما المتنكرين فى زى الألبان يدخلان عليهما ، وهما يتظاهران بأنهما فى حالة هياج واضطراب شديدين !

ويجيء وراءهما دون الفونسو الذى يتظاهر بانه يحـاول تهدئتهما !

ثم نسـمع الشـابين يصيحان قائلين ان الحيـاة بلا حب لا قيمة لها .. ونراهما يتجرعان محتويات زجاجتين صغيرتين كانا يحملانهما ، ثم يقعان على الأرض !

ويصرخ دون الفونسو قائلا انهما قد تناولا سما ، ثم ينادى دسبينا ويجرها معه الى الخارج معلنا انهما ذاهبان لاستدعاء طبيب ! .

وتضطرب الفتاتان ويتولاهما الفزع ، فتقتربان من الشابين وتحاولان تخفيف آلامهما .. بينما يلومهما الشابان على قسوتهما التى دفعتهما الى الانتحار !

ثم يتظاهر الشابان بالموت !

ولا يلبث دون الفونسو أن يعود ومعه الطبيب المزعوم ، الذى نتبين انه ليس سوى دسبينا متنكرة فى ملابس الأطباء !

ونراها تخرج من حقيبتها أداة غريبة الشـكل ، لا تـكاد تحركها فوق الشابين حتى ينهضا عن الأرض وتعود اليهما مظاهر الحيـاة !

ونراهما يتظاهران أول الأمر بأنهما يظنان أنهما قد انتقلا الى العالم الآخر ، وانهما يعتقدان أن الفتاتين من الملائكة ! .. ولكن عندما يؤكد لهما الآخرون انهما لم يموتا ، فانهما يبدبان الاقتناع ، ويطلبان من الفتاتين مكافأتهما بقبلة على ما تحملاه من أجلهما من معاناة وعذاب !

وترفض الفتاتان هذا الطلب فى استنكار واحتجاج ، فيوجه الشابان الى دون الفونسو نظرات تحمل معانى التشفى والزهو بالانتصار .. بينما ينزل الستار .

●

ويبدأ الفصل الثانى فى احدى حجرات منزل الشقيقتين ، حيث نراهما تستمعان الى خادمتهما دسبينا وهى تشرح لهما فى اسهاب آراءها الخاصة فى الحب !

ونجد الخادمة الخبيثة تسخر من رجعية سيدتيها وتزمتهما ، وتقول لهما ان النساء لم يخلقن الا لكى يعشقهن الرجال ، كما ان الرجال لم يخلقوا الا ليعشقوا النساء !

وتستطرد قائلة انها تعتقد انهما مخطئتان تماما فى صدهما للشابين الألبانيين ، وانهما ــ بوفائهما للضابطين الغائبين ــ تحرمان نفسهما من قدر كبير من السرور !

وتظل الخادمة تؤكد وجهة نظرها للفتاتين ، الى أن تنجح اخيرا فى زحزحتهما قليلا عن موقفهما الصارم السابق ، وتحملهما على التساؤل عن الطريقة التى ينبغى أن تعاملا بها الشابين الالبانيين ، فيما لو قدر لهما أن تلتقيا بهما من جديد !

فتقول لهما دسبينا فى ثقة ان أية فتاة صغيرة فى الخامسة عشرة من عمرها ، تعرف جيدا الحيل التى تتيح لها الاستيلاء على قلوب الرجال ، كما تعرف وسائل الاحتفاظ بحبهم ايضا !

وبعد أن تتمكن دسبينا من زعزعة ثقة الفتاتين بسلامة تصرفاتهما ، يدخل دون ألفونسو ويدعو الأختين لمصاحبته الى شاطىء البحر ، قائلا أنه قد أعد لهما مفاجأة سارة هناك !

●

وينتقل المشهد الى شاطىء البحر .. وبالقرب من الشاطىء نرى قاربا صغيراً مزينا بالزهور ، وبداخله الضابطين الشابين

وهما لا يزالان متنكرين فى زى الألبان ، ومعهما فرقة من عازفى الموسيقى ..

وبعد برهة تصل الفتاتان الى الشاطىء ، وبرفقتهما دسبينا ودون الفونسو .. فتستقبلهما الفرقة الموسيقية بلحن مرح ، يصاحبه الألبانيان المزعومان بالغناء ..

ثم ينزل الشابان من القارب لتحية الشقيقتين ، ولكنهما تتلقيان تحياتهما بتحفظ يلومهما عليه دون الفونسو ودسبينا فى حركات صامتة ، ثم يبتعدان ليخلو للعاشقين الجو ..

ويطلب جوليلمو من دورابيللا ـ التى هى فى الحقيقة خطيبة صديقه ـ محادثته ، فتوافق فى دلال .. بينما يصطحب فيراندو أختها فيوردليجى فى نزهة على الشاطىء !

ثم يقدم جوليلمو لدورابيللا عقدا علق فى طرفه قلب ، فتعطيه بدورها عقدها الذى يحمل فى طرفه حلية تحتوى على صورة صغيرة لخطيبها فيراندو .. ويتأبط ذراعها ويسيران معا فى الاتجاه المضاد لذلك الذى سار فيه الآخران ..

ولكنهما لا يكادون يبتعدان حتى يعدد فيراندو ومعه فيوردليجى .. ونتبين انه لم يكن موفقا فى مغازلته لخطيبة صديقه ، مثلما كان الآخر موفقا فى مغازلته لخطيبته !

فنسمع فيوردليجى ترد على عبارات الغرام التى يهمس لها بها بالشتائم والعبارات القاسية .. وتقول له انه وغد زنيم لا ضمير له ، يحاول خداع فتاة بريئة شريفة وتحويلها عن طريق الاستقامة ..

ثم تأمره بالابتعاد عنها ، وتصر على ذلك الى أن ترغمه على تركها .. فيأخذ هو اتجاها ، بينما تبتعد هى فى الاتجاه الآخر ..

وبعد قليل ، يعود الضابطان الشابان ، ليقص كل منهما على الآخر ما جرى له ..

فيخبر فيراندو صـديقه بأن حبيبته فيوردليجي قد صدت جميع محاولاته معها ، وظلت محافظة ـ في وجه مختلف وسائل الاغراء ـ على اخلاصها لخطيبها الغائب .. فيسر جوليلمو كثيرا لهذا النبأ بطبيعة الحال ، ولكنه لا يجد مناصا من ابلاغ صديقه بأن خطيبته هو ـ أى دورا بيللا ـ لم تكن على نفس المستوى من الوفاء !

ثم يريه عقد دورابيللا الذى يحمل صورته ، فيجن جنـون فيراندو ويقسم على أن ينتقم منها شر انتقام !

غير أن جوليلمو يهدىء من ثورته ، ويقـول له ان دون الفونسو ربما كان على حق فى زعمه أن كل النســاء لا يعرفن الاخلاص ولا يقدرن على الوفاء !

وهنا يعود اليهما دون الفونسو ، ويقول لهما ان امتحانه لأمانة الفتاتين لم ينته بعد !

●

وينتقل المشهد مرة أخرى الى منزل الشـقيقتين ، حيث نراهما تتحدثان عن التجربة التى مرت بهما على الشاطىء ..

ونسمع دورابيللا تعرب عن أسفها لأنها ضعفت أمام الحـاح الألبانى الذى طارحها الغرام واستجابت لتوســلاته .. بينما تزهو فيوردليجى ببقائها على وفائها لحبيبها جوليلمو ، وان كانت تعترف بأنها قد شعرت ببعض الميل نحو الألبانى الذى صدته !

واخيرا تقول فيوردليجى انها قد توصلت الى رأى من شأنه ان يريحهما من الورطة التى اوقعتهما الظروف فيها .. وتستطرد قائلة ان فى دولاب ثيابها ملابس عسكرية وسـيوف وخـوذات ، وتقترح على أختها أن تتنكر كلاهما فى زى الجنـود ، وتلحقـان بخطيبيهما الى حيث نقلا !

فتوافقها شقيقتها على هذا الاقتراح بلا تردد .. فتصدر أمرها الى دسبينا باحضار الملابس المطلوبة .. وترتدى ملابس الجنود بمجرد أن تحضرها الخادمة اليها .

ثم تغادر دورابيللا الغرفة ، تاركة فيوردليجى وحدها فى زيها العسكرى ، تتحرق شوقا الى الشروع فى مغامرتها على الفور !

وفى هذه الاثناء يحضر فيراندو وهو لا يزال متنكرا فى زى الألبان ، فيتعرف على فيوردليجى برغم تنكرها ، ويقرر العودة الى مغازلتها لينتقم من صديقه جوليلمو الذى تمكن من العبث بعواطف خطيبته !

ويروح يبثها عواطفه فى حرارة زائدة فى هذه المرة ، ويغرق فى الاعراب عن ولهه وهيامه ، الى حد تضعف امامه مقاومة فيوردليجى .. فتستجيب أخيرا لالحاحه ، وتلقى بنفسها بين ذراعيه !

وعندما يهمان بمغادرة الغرفة معا ، يدخل عليهما جوليلمو فجأة .. فتثور ثائرته لرؤية خطيبته الحقيقية بين ذراعى صديقه .. ولا تكاد فيوردليجى تخرج من الغرفة حتى يهجم على فيراندو ، ويوشك أن يشتبك معه فى شجار عنيف ..

ولكن دون الفونسو يحضر فجأة ، ويفرق بينهما .. ثم ينصحهما بأن يتزوج كل منهما خطيبة الآخر السابقة على الفور ، قبل ان تغير الفتاتان رأيهما من جديد !

ويذكرهما مرة أخرى برأيه القديم فى المرأة واخلاصها ، قائلا : كل النساء هكذا !!

●

ويدور المشهد الاخير فى صالة منزل الاختين ، التى اعدت للاحتفال بزواجهما من الألبانيين المزيفين ..

ونرى الضابطين الشابين مكتئبين لما تطورت اليه الأمور ، وغير مرتاحين لخداعهما لخطيبتيهما ..

ولا يلبث دون ألفونسو أن يحضر ، ومعه موثق العقود الذى سيكتب عقدى الزواج .. وسرعان ما نتبين أن هذا الموثق ليس غير دسبينا فى تنكر جديد !

ونسمعها تقرأ عقدى الزواج ، اللذين يربط أحدهما بين فيوردليجى وبين الالبانى « سيمبروينو » .. ويربط الآخر بين دورابيلا والألبانى الثانى « تيزيو » ..

ثم يوقع الأربعة على عقدى الزواج ، ولكنهم لا يكادون يفرغون من ذلك ، حتى يسمع صوت موسيقى عسكرية آتية من الخارج .. فيجرى دون الفونسو ليستطلع سبب عزف هذه الموسيقى ، ولا يلبث أن يعود ليقول أن الضابطين فيراندو وجوليلمو - خطيبى الفتاتين السابقتين - وقد عادا مرة ثانية الى المدينة .. وانهما فى طريقهما الى المنزل !

ويستولى الرعب على فيوردليجى ودورابيللا ، فتدفعان الألبانيين خارج الصالة بعنف .. وتعودان الى الصالة وهما فى قمة القلق والاضطراب ..

وفى الخارج ، يخلع الشابان ملابسهما التنكرية ، ويعودان ثانية فى ملابسهما العادية .. ونراهما يقبلان على خطيبتيهما فى حرارة وشوق ، بينما تقابلهما الفتاتان فى فتور واضح ! .

ويسأل جوليلمو عن سبب وجود موثق العقود فى البيت ، فتسارع دسبينا الى الكشف عن شخصيتها الحقيقية ، زاعمة انها ارتدت هذه الثياب استعدادا للذهاب الى حفلة تنكرية !

ويلتقط فيراندو عقدى الزواج ، ويقراهما بصوت عال ، ثم يلتفت نحو الفتاتين ويتهمهما - هو وصديقه جوليلمو - بالخيانة وقلة الوفاء ..

فتنهار الفتاتان ، ويغلبهما الندم ، وتعترفان لحبيبيهما بأنهما قد خانتاهما فعلا ولم تخلصا لما يربطهما بهما من عهود !

وهنا يتدخل دون ألفونسو ، لينبىء الضابطين بأنهما سيجدان أدلة اخرى على خيانة الفتاتين فى الغرفة المجاورة ، ويتطوع باصطحابهما اليها ..

فيتبعه الشابان الى الخارج ، حيث يتنكران من جديد فى ثياب الألبان ، ويعودان مرة اخرى الى الصالة !

ولكنهما فى هذه المرة يضعان حدا لتمثيلهما .. ويخلعان أمام الفتاتين لحيتيهما المزيفتين وثيابهما التنكرية ، ويكشفان لهما عن حقيقتهما !

ويعيد جوليلمو الى دورابيللا عقدها الذى كان قد أخذه منها .. وترد هى اليه بدورها العقد الذى كان قد قدمه لها ..

وتسعد الفتاتان سعادة لا حد لها بعودة حبيبيهما الاصليين اليهما ، وتلقيان على دون الفونسو تبعة كل ما حدث من ارتباك ..

ولكن دون الفونسو يدافع عن نفسه بقوله أن الموضوع كله لم يكن سوى مزاح فى مزاح ، الفرض منه اثبات ان المرأة لا تعرف الوفاء .. وان جميع النساء هكذا !

« وينزل الستار »

پورجي وبيس

اوبرا من ثلاثة فصول ..

أعدها للمسرح الغنائي دوبوز هيوارد عن رواية « بورجى » التى كان قد ألفها بالاشتراك مع دوروثى هيوارد ..

واشترك فى نظم اغانيها مع ايرا جيرشوين ..

ووضع موسيقاها والحانها الموسيقار الأمريكى جورج جيرشوين ..

وقد قدمت لأول مرة فى نيويورك عام ١٩٣٥ .

تدور حوادث هذه الاوبرا فى العصر الحاضر ، فى مدينة تشارلستون الأمريكية التى تقع فى الجنوب ..

ويبدأ الفصل الأول منها ساعة الغروب ، فى حى الزنوج الفقير المتداعى ، القائم بجوار شاطىء البحر ..

ونرى سكان الحى - وكلهم من صيادى السمك وعمال الميناء والبحارة - جالسين أمام بيوتهم المتواضعة ، هربا من الحر .. ونسمع « كلارا » - وهى زوجة أحد الصيادين - تغنى لطفلها الرضيع وتغريه بالنوم ..

وتبدأ بعد ذلك لعبة الزهر الأمريكية فى الشارع ، مثلما يحدث كل مساء .. فنرى عددا من رجال الحى يلتفون حول الزهر ، وينهمكون فى اللعب ..

ونشاهد العامل « روبنز » يتحرق شوقا الى الاشتراك فى المقامرة ، بينما تحاول زوجته « سيرينا » اثناءه عنها .. ثم نراه ينضم الى المقامرين ، برغم احتجاجات زوجته وتوسلاتها !

وفى هذه الأثناء يقبل « بورجى » المتسول الكسيح فى عربته الخشبية الصغيرة التى تجرها له عنزة ، ويشترك بدوره فى اللعب ، بما جمعه أثناء النهار من صدقات !

ومن بين اللاعبين « بلطجى » حى الزنوج « كراون » الذى لا يكف عن الشرب من زجاجة خمـر يحملها ، والذى تقف الى جواره صديقته الحسناء اللعوب « بيس » التى تحتقرها نساء الحى الشريفات ، ويتحاشين الاختلاط بها ..

ويشترك فى اللعب ايضـا شـاب زنجى يمتاز بأناقته هو « سـبورتن لايـف » الذى يقيم فى نيـويورك ، ويتاجـر فى المخدرات !

ونلاحظ أن كلا من بورجى وسبورتن لايف متيم ببيس ، ويحدجها ـ كل من ناحيته ـ بنظرات والهة !.. ولكن الطريقة التى يحاول كل منهما أن يجتذبها اليه بواسطتها ، تختلف اختلافا كليا عن الأخرى !

فبينما يحاول سبورتن لايف أن يستميلها اليه باغرائها بتعاطى المخدرات .. يمنيها بورجى بالاستقامة والحب الشريف !

وكل ذلك من غير أن يدعا كراون يلاحظ هيـامها بعشيقتـه بطبيعة الحال ، ومحاولاتهما فى التودد اليها !

ويسرف كراون فى شرب الخمر وفى تعاطى المخدرات التى يقدمها له سبورتن لايف ، فيفقد سيطرته على نفسه ، ويشتبك فى شجار مع العامـل روبنز ينتهى بأن يستل كـراون مديته ، ويطعن بها خصمه ، فيرديه قتيلا على الفور ..

وتسمع من بعيد صفارة رجل الشرطة ، فتتفرق اللاعبون ، ويسارع جميع سكان الحى كل الى بيته ، بينما يهـرب كراون ليختبىء فى جزيرة قريبة من ساحل المدينة ، تاركا بيس وحدها.

وتحاول الفتاة الالتجاء الى اى بيت من بيوت الحى ، ولكن الجميع يطردونها .. ولا يرحـب بها احد سوى بورجى الذى يدعوها ـ فى سعادة فائقة ـ الى مشاركته كوخه الحقير .

فتدخل معه الكوخ .. بينما ينزل الستار .

●

وينتقل المشهد الى منزل العامل القتيل روبنز ، حيث نرى جثته مسجاة ، وزوجته الحزينة واقفة الى جوارها .. وحولها سكان الحى الذين جاءوا لتعزيتها ، وللتبرع بمبالغ صغيرة يضعونها بجانب الجثة لجمع نفقات الدفن ..

ونسمع الأرملة سيرينا تردد اغنية حزينة رائعة ، ترثى فيها زوجها المتوفى قائلة : « ذهب رجلى الآن ! » بينما يصاحبها الحاضرون فى الغناء فى عبارات تنم عن الغضب والحزن ..

وفجأة يدخل عليهم رجل أبيض ، هو أحد رجال مباحث الشرطة .. فلا يكاد المجتمعون يبصرون رجلا أبيض بينهم حتى يتوقفون عن الغناء ، وينزوون فى أحد اركان الغرفة فى صمت وخوف ..

ويبلغ رجل المباحث سيرينا بأن جثة زوجها يجب أن تدفن فى الغد ، أو تتسلمها السلطات لتعطيها لطلبة الطب ليتلقوا عليها دروسا عملية فى التشريح ..

ثم يسأل الحاضرين عن قاتل روبنز ، فينكر الجميع معرفتهم اى شىء عن الجريمة .. فيلجأ رجل المباحث الى الحيلة ، للكشف عن القاتل !

فنسمعه يوجه تهمة قتل روبنز الى زنجى عجوز ، ويتظاهر بالقاء القبض عليه .. وبذلك ينتزع الاعتراف من الآخرين بأن كراون هو الذى ارتكب الجريمة ، وليس الزنجى العجوز !

ثم يحضر متعهد دفن الموتى ، وبرغم أن المبلغ الذى جمع لا يتجاوز الثمانية عشر دولارا ، فانه يوافق على دفن الجثة فى مقابله ..

ويزول قلق الزنوج من هذه الناحية ، فينشدون ــ بقيادة بيس ــ اغنية وداع يشيعــون بها روبنز الى مقــره الأخير .. بينما ينزل الستار .

●

وينتقل المشهد مرة أخرى الى شارع حى الزنوج ، بعد أن يكون قد مر شهر على أحداث المشهد السابق ..

ونرى الصيادين من سكان الحي يعدون شباكهم لعمل اليوم التالى ، بينما أخذوا يرددون احدى أغنيات البحارة الجميلة ..

ثم نرى ورجى يخرج من كوخه ، وقد بدت عليــه أمارات السعادة الغامرة .. فقد أقامــت بيس معه نهائيا ، وأصبحت حياته سلسلة متصلة من الهناء والسرور !

ونسمعه يترنم بأغنية شجية يتحدث فيها عن سعادته .. ثم يشترك مع بيس وسائر الموجودين من أهل الحى فى مناقشة أحد المحامين ، استدعى لاستشارته فى موضــوع طلاق بيس من كراون !

ويقول لهم المحامى انه سوف يتقاضى دولارا واحدا فقط ، اذا كانت القضية خالية من التعقيدات .. ولــكن ما أن يعلم أن بيس لم تتزوج قط من كراون حتى يطلب نصف دولار اضافيا ، ليحولها ــ على حد تعبيره ــ من امرأة الى سيدة !

ونلاحظ أن سبورتن لايف لا يزال يحاول القاء شباكه حول بيس ، وأنه لم يفقد الأمل بعد فى اغرائها ..

وهو يقدم لها ــ خفية ــ كمية من المخدرات ، ويحثها على قبولها .. ولكنها تلتفت اليه فى غضب وتصرخ فى وجهه قائلة أنها تبغضه ، وتبغض « بضاعته » القذرة ، وأساليبه الدنيئة ، وغروره !

ثم تندفع مسرعة نحو بورجى ، ليؤديا معا اشهر اغانى هذه الاوبرا ، وهى اغنية « بيس .. انت امراتى الآن ! »

وبعد ذلك يتبين أن أهـل الحى يستعدون للقيام برحلتهم السنوية الى الجزيرة القريبة من ساحل مدينتهم ، حسب عادتهم فى كل عام ، لقضـاء اليوم هنـاك .. فتقرر بيس الذهاب معهم فى هذه الرحلة ..

وهى تتردد قبل اتخاذ قـرارها هذا ، لعلمها بأن كـراون مختبىء فى تلك الجـزيرة من ناحيـة ، ولعلمها ـ من ناحيـة اخرى ـ بأن بورجى لا يستطيع مرافقتها فى الرحلة .. غير ان حبها للمتعة لا يلبث ان يتغلب على ترددها ..

ويتوجه جميع أهل الحى ، بملابس الأعياد الزاهية وبكامل معدات الرحلات ، ومعهم بيس ، الى الجزيرة ، تاركين بورجى وحده .. بينما ينزل الستار .

●

ويدور المشهد الأول من الفصـل الثانى فى الجـزيرة التى يقوم فيها الزنوج برحلتهم ، فى مسـاء نفس اليوم الذى جرت فيه أحداث المشهد الأخير من الفصل السابق ..

ونرى سبورتن لايف يرقص ويعـربد ويغنى ، ممجدا حياة الخلاعة التى يحياها ، ويكاد يغرى شباب الزنوج بمجاراته فى مجونه ..

واخيرا تنتهى الرحلة ، ويجمع الزنوج حاجياتهم ، ويتأهبون للعودة الى المدينة .. غير أن بيس التى ظلت ترقص حتى النهاية ، لا تفرغ من استعدادها للعودة الا متأخرة ..

وقبل ان تهم باللحاق بالآخرين .. يخـرج اليها كراون من وراء شجرة كثيفـة كان مختبئا وراءها ، ويطلب منها مرافقته الى الأدغال ..

وتتمنــع بيس فى اول الامر ، وتحــاول افهــامه فى اغنيـــة بديعة ان ما كان بينهمــا قد انتهى .. الا ان عاطفتهــا القديمة نحوه ، وحبها لقوته واستهتاره ، يتغلبــان عليها فى النهاية ، فتتركه يجرها معه نحو الادغال .. بينما ينزل الستار .

●

وينتقل المشهد الى حى الزنوج مرة اخرى ، بعد ان يكون قد مر اسبوع على أحداث المشهد السابق .

ونرى الصــيادين يغادرون الحى فى الفجــر الى الشــاطىء ، ثم نرى بورجى يخرج من كوخــه وهو فى حالة يأس شديد ، لينبىء جيرانه بأن بيس ، التى عادت من الجزيرة فى حالة حمى وهذيان ، لا تزال فاقدة الوعى مرتفعة الحرارة ..

فتبدأ سيدات الحى فى الصلاة من اجل بيس ، بينما تواسى بعضهن بورجى ، مؤكدات أن يسوع لن يتخلى عنها ، ولا بد ان يشفيها قريبا ..

واخيرا ، تهدأ حدة مرض بيس ، فتخرج من الكوخ وهى فى حالة ضعف شديد ، وقد تولاها قدر غير قليــل من الخجــل والندم والخوف !

ونسمعها تقول فى حرارة لبورجى ، الذى اسعده شفاؤها ، انها تعده بألا تهجره ابدا .. ثم تبثه حبها له فى اغنية عاطفية رائعة تشيع جوا من السعادة فى الحى كله ..

ولكن هدوء الحى لا يطول ، اذ سرعان ما يكفهر الجو فجاة ، وتهب الرياح ويقصف الرعد ، منذرا باقتراب اعصار جارف .. وينزل الستار .

●

وينتقل المشهد الى غرفة سيرينا ارملة روبنز ، حيث تجمع سكان الحى ، وراحوا ينشدون معا الأغانى الدينية والابتهالات ..

وعند الفجر ، يقتحم عليهم الغرفة كراون الذى جاء سابحا من الجزيرة ، برغم العواصف الشديدة ، ليسترد بيس ..

وهو يسخر من الموجودين ، ومن صلواتهم وأدعيتهم .. ويبدو عليه انه مصمم على اصطحاب بيس معه رغم انف الجميع ..

ولكن فجأة ، تصرخ كلارا زوجة الصياد التى كانت تطل على العاصفة من نافذة الغرفة ، قائلة ان زورق زوجها قد انقلب .. ثم تعطى طفلها الصغير الذى كانت تحمله بين يديها الى بيس ، وتندفع خارجة نحو الشاطىء ..

ويعدو كراون خلف الزوجة التى اخرجتها اللهفة عن وعيها ، ويعود الآخرون الى صلواتهم بحرارة متزايدة .. بينما ينزل الستار .

●

ويبدأ الفصل الثالث فى شارع الحى ، فى مساء اليوم الذى جرت فيه أحداث الفصل السابق .

ونرى بورجى جالسا وراء نافذة كوخه المطلة على الشارع ، ينظر الى بيس التى تحمل بين يديها طفل كلارا ، وتشترك مع سائر نساء الحى فى مواساة الزوجة المفجوعة ..

ونسمع سبورتن لايف يتشفى بالتنبؤ بما سوف يقع بين بورجى وكراون ، عندما يعود الأخير لاسترداد حبيبته القديمة !

ثم لا نلبث أن نرى كراون يفد الى الشارع ، ويتجه نحو كوخ بورجى .. غير أن المتسول الكسيح الذى يراه من نافذته وهو قادم نحوه ، يتحفز بكل قواه لملاقاته .. فلا يكاد كراون يصل الى الكوخ ، حتى يلقى بورجى بنفسه عليه ، ويطوقه بذراعيه القويتين ، ويظل يصارعه الى ان يتغلب عليه ، ثم يتمكن من

طعنه بمديته ، ويشدد الضغط على عنقه الى ان يموت ..
وينزل الستار .

●

ويرتفع الستار عن المنظر نفسه ، فى صباح اليوم التالى ..

ونتبين أن الزنوج قد ازالوا كل أثر لمعركة الأمس ، واستعدوا لمواجهة المحققين من البيض ، معتصمين بالصمت المطبق !

وعندما يحضر قاضى التحقيق ، ويأخذ فى استجواب سكان الحى ، لا يظفر من أحد منهم بغير جواب واحد لا يتغير ، وهو أن أحدا لا يعرف شيئا !

واخيرا يطلب قاضى التحقيق رؤية بورجى .. وبعد استجوابه يقرر اصطحابه معه كشاهد فى التحقيق ، وليس كمتهم ..

وهنا يجد سبورتن لايف أن فرصته قد سنحت ، وان المجال قد انفتح امامه ليحاول من جديد الفوز ببيس ..

فبموت كراون ، وغياب بورجى للادلاء بشهادته فى التحقيق .. خلا الجو امامه للانفراد بالفتاة والايقاع بها فى أحابيله ..

ونراه يتجه نحو بيس ، ليؤكد لها أن بورجى لا يمكن أن يعود اليها ابدا ، وأن قاضى التحقيق قد أخذه معه الى غير رجعة .. ثم ينبئها بأن هنالك باخرة تستعد للسفر الى نيويورك ، ويدعوها الى السفر معه عليها ..

ويظل سبورتن لايف يحبب السفر الى بيس ، ويغريها على الرحيل ، مستعينا بتأثير المخدرات التى يقدمها لها ، والتى لا تقوى ــ وهى فى حالة انهيارها ــ على رفضها .. الى أن ترضخ له أخيرا ، وتوافق على السفر معه !

فيغادر الاثنان المدينة فى طريقهما الى نيويورك .. بينما ينزل الستار .

●

وتدور أحداث المشهد الأخير من هذه الأوبرا ، بعد مرور اسبوع على احداث المشهد السابق ..

وعندما يرفع الستار ، نرى بورجى عائدا الى الحى ، بعد ان أخلت السلطات سبيله ، ومعه كمية ضخمة من الهدايا يأخذ فى توزيعها على سكان الحى ، الذين يستقبلونه فى فرح بالغ وحفاوة فائقة ..

غير أنه يلاحظ فورا ، عدم وجود بيس بين المتجمعين لاستقباله .. فيتجه نحو كوخه ، ولكنه لا يكاد يفتح الباب حتى يشاهد طائرا يثير تشاؤمه ويزيد من مخاوفه .. فينشد أغنية حارة يعبر فيها عن قلقه وعدم اطمئنانه لما تخبئه له الأقدار !

ثم يتبين ان قلقه كان فى موضعه ، حين يكتشف غياب بيس عن البيت .. فيخرج الى الشارع مرة ثانية ، ليسأل اهل الحى فى لهفة : اين بيس ؟ !

ويتهرب أهل الحى من اجابته بصراحة فى أول الأمر .. غير ان سيرينا وسيدة اخرى لا تلبثان ان تنبئاه بالحقيقة ، وتجيبانه ـ فى حزن مؤثر ـ على الأسئلة العديدة التى يوجهها اليهما ..

ولكن بورجى لا يستسلم لأحزانه ، وانما يقرر فجأة اللحاق ببيس ، ومواصلة البحث عنها الى ان يعثر عليها !

ثم يركب عربته الخشبية الصغيرة التى تجرها له العنزة ، ويعلن فى ثقة لا تتزعزع أنه فى طريقه الى حبيبته !

« وينزل الستار »

عـــروس لامرمور

اوبرا من ثلاثة فصول ..

اعدها للمسرح الغنائى سلفاتورى كومارانو عن رواية « عـروس لامرمـور » للكاتب الاسكتلندى سير والتر سكوت ..

ووضـع موسـيقاها والحانها الموسـيقار الايطالى جيتانو دونيزيتى ..

وقد قدمت لأول مرة على مسرح «تياترو سان كارلو » بنابولى مساء ٢٦ سبتمبر عام ١٨٣٥ .

تدور احداث هذه الأوبرا فى اسكتلندا ، حوالى عام ١٧٠٠ .

ويبدأ الفصل الأول منها فى ناحية من الاراضى التابعة لقصر « ريفنزوود » نرى فيها عددا من رجال حاشية « لورد هنرى » سيد القصر ، وقد تجمعوا وهم فى لباس الصيد ..

ولورد هنرى هو عميد اسرة « لامرمور » التى انتزعت القصر من أسرة ريفنزوود التى يحمل القصر اسمها ، والتى توجد بينها وبين أسرة لامرمور عداوة قديمة ، ترجع الى عشرات السنين ..

ونسمع رجال حاشية لورد هنرى يناقشون مع « نورمان » — قائد حرس القصر — خطة لتفتيش الأحراش المحيطة بالقصر ، بحثا عن الرجل الغريب الذى شوهد مؤخرا يتجول فيها ..

وبعد الاتفاق على تفاصيل الخطة ، يغادر رجال الحاشية المسرح ، بينما يتخلف نورمان لمواجهة لورد هنرى الذى يتقدم نحوه عابسا فى كبرياء ، ومعه « ريموند » العجوز ، راعى كنيسة القصر ، ومربى لورد هنرى وشقيقته « لوسى » ..

ونرى صاحب القصر فى حالة غضب شديد ، وحسرة مريرة على المجد القديم الذى كان لعائلته ، ثم تخلى عنها .. فهو لم يفقد ثروة العائلة فقط ، ولكنه أضاع ايضا حظوته لدى البلاط الملكى ..

وهو يتوهم أن غريمه القديم « سير ادجار » آخر من تبقى على يد الحياة من أسرة ريفنزوود ، والذى انتزع هو منه ملكية القصر ـ يتشفى فيه الآن وهو يراه يتعفن بين خرائب القصر القديم .. ويرى أن الوسيلة الوحيدة لاسترجاع مكانة العائلة القديمة ، هى أن يحقق لأخته لوسى زواجا ممتازا . يعيد للأسرة الثراء والجاه !

ويقول أنه قد توصل فعلا لاعداد مشروع هذا الزواج الذى يرجوه .. وعثر على الرجل الذى تتوفر فيه كل الصفات المطلوبة ، وهو « لورد آرثر باكلو » .. فهو من المقربين من الأسرة المالكة فى اسكتلندا ، وينتمى الى عائلة نبيلة عريقة . علاوة على أنه واسع الثراء ..

ولكنه يستطرد صائحا فى حنق ، أن أخته قد جرؤت على عصيان أوامره ، ولا تزال حتى اليوم تعترض على الزواج ..

وهنا يتدخل فى الحديث ريموند العجوز ، مربى لوسى وصديقها ، وينصح اللورد بأن يتذرع بالصبر ..

وهو يدافع عن الفتاة بقوله أنها لاتزال فى حالة حداد على امها المتوفاة ، ولا تستطيع ، والحزن يملأ قلبها ، ان تفكر فى حب أو زواج !

ولكن هذا الدفاع يثير سخرية نورمان قائد الحرس .. وعندما يسأله اللورد عن سبب ضحكه ، يقص عليهما كيف أن لوسى كانت تسير وحدها يوما بعد وفاة امها بمدة قصيرة فى طريق مهجور ، فهجم عليها وحش كاد أن يقضى عليها .. لولا أن عدو الأسرة اللدود سير ادجار خف لنجدتها فى اللحظة الاخيرة ، وتمكن من انقاذها من براثن الوحش..

ثم يردف أن لوسى وادجار يلتقيان كل يوم بانتظام منذ ذلك الحادث ، فى بقعة منزوية قريبة !

ويذهل اللورد لسماع هذه الأنبـاء ، وتجتـاحه نوبة غضب جامح ، يقسم خلالها على الانتقام من عدوه بأى ثمن !

وهنا يعود رجال الحاشية ليؤكدوا رواية نورمان ، بقولهم أنهم قد التقوا بسير ادجار أثناء تفتيش الاحراش ، وأنه مر بجوارهم كالسـهم فوق ظهر حصانه ، وقد بدا ممتقع اللون شاحب الوجه..

فيعود اللورد الى تهديده ووعيده .. وعندما يحاول ريموند الدفاع عن شرف لوسى ، يجيبه بأن شفاعته لن تجدى نفعا ، وانه لن يشفى غليله الا قتل ادجار !

فيقول ريموند لنفسه بصوت خافت ، أنه يحس بأن الأحزان تقترب من هذا القصر !

●

وينتقل المشهد الى ساحة تابعة للقصر ، تتوسطها نافورة مياه، نرى لوسى تخرج اليها ومعها رفيقتها المخلصة « أليس » ..
والاثنتان فى حالة اضطراب .. فلوسى تخشى أن يكون حبيبها قد نسيها ، بينما أليس قلقة من جراء هذا الغـرام الخطـر ، ومن اختيـار العاشقين لهـذا المكان المهـدد بالافتضـاح فى كل وقت للقائهما !

ويقع نظر لوسى على نافورة المياه ، فيزداد اضطرابها .. لأن النافورة تذكرها بأسطورة مخيفة تروى عن هذه النافورة بالذات .. وتقـول ان أحد أجداد ادجار من اصـحاب قصر ريفنزوود القدماء ، كان قد قتل الفتاة التى كانت تحبه عندها !

وتضيف لوسى انها فى احدى الليالى الحالكة السواد ، سمعت الفتاة القتيل تتنهد فى هذه البقعة ، ورأتها تهز يدها !

فتتشاءم اليس عند سماع هذه القصة ، وتعتبرها بمثابة نذير للوسى .. فتتوسل اليها أن تقلع عن غرامها الخطر ..

ولكن لوسى لا تفكر الا فى حبها ، وفى النشـوة العظيمة التى تحس بها كلما اجتمعت بالرجل الذى تحبه !

وعندما تيأس أليس من اقناعها بنبذ غرامها ، لا تجد أمامها سوى أن ترجو الا يكون لمخاوفها أى مبرر أو اساس !

لم يقبل ادجار .. فتعود أليس الى القصر لتترك العاشـقين وحدهما ..

ويقول ادجار للوسى انه مضطر للسـفر الى فرنسـا فورا فى مهمة سياسية .. ولكنه يريد مقابلة أخيها قبل ذلك ليصـالحه ويطلب يدها منه ..

ولكن لوسى ـ التى تعرف أخاها جيدا ـ تنصحه بابقاء امر غرامهما سرا !

فينفجر غضب ادجار المكتوم على لورد هنرى ، ويتساءل فى مرارة عما عساه يريد اخوها بعد كل الذى صنعه ؟ !

ويستطرد قائلا ان لورد هنرى قد قتل والده ، واستولى على قصر اسرته .. وكان هو قد أقسم براس اجداده على الانتقام منه به ويبدو أن اوان بره بقسمه قد حان !

ثم يخرج خاتما يضعه فى أصبع لوسى ، ويطلب منها أن تقسم على أن تكون له .. فتعطيه الفتاة بدورها خاتمها ، وتعـده بأن تظل وفية له .. ويعدها هو الآخر بأن يخلص لها الى الأبد !

وقبل ان يتركها ، تعده لوسى بأن تصلى من أجله ، فيعود الى تأكيد حبه لها .. بينما ينزل الستار .

ويبدأ الفصل الثانى فى جناح لورد هنرى بقصر ريفنزوود .. حيث نراه منهمكا فى الحديث مع قائد حرسه نورمان ..

ونفهم من حديثهما ان عدة اشهر قد مرت على حوادث الفصل الأول ، وأن سير ادجار لا يزال غائبا فى فرنسا .. ونعرف ان

لورد هنرى قد تجرأ اخيرا ودعا أقاربه واصدقاءه الى الاحتفال بالزواج الذى دبره للوسى من لورد آرثر ..

ولكنه لا يزال يخشى اصرار اخته العنيد على الرفض . برغم تأكيد نورمان له أن المدة التى مضت على آخر لقاء للوسى بادجار ، كفيلة بحملها على نسيانه ..

ويذكره نورمان بأنه علاوة على هذا ، فان رسائل ادجار اليها كانت تصادر جميعها . كما روجت اشاعة زعمت ان ادجار قد تزوج من غيرها !

وهنا تدخل عليهما لوسى ، ممتقعة الوجه بادية الاضطراب ، وهى تحدق فى أخيها ..

وعندما يعلق لورد هنرى على شحوب وجهها ، ويقول أن المناسبة تتطلب منها طلعة أكثر بهجة من تلك التى تظهر بها .. تجيبه بأنه يعرف جيدا سبب حزنها ، وترجوه أن يقلع عن حقده المخيف على حبيبها ..

فيلح عليها بدوره أن تكون مطيعة ، وأن تنفذ ما يطلبه منها ..

وعندما يجدها مصرة على موقفها ، متمسكة بوفائها لحبيبها الغائب .. يبرز لها رسالة مزورة أعدت لايهامها بأن ادجار قد خانها !

فتنهار لوسى عند رؤية آخر أمل لها يتحطم ، وتقول أنه لم يعد لها من عزاء غير الموت .. وتظل تكرر هذه العبارة ، بينما يهيب بها اخوها ان تنسى غرامها الفاشل وحبيبها الغادر !

وتبلغهم أنغام الموسيقى التى تعزف بمناسبة حفلة الزواج .. فيقول لورد هنرى ان ساعة عقد القران قد اقتربت .. ولكن الفتاة لا تلقى بالا لما يقول ، وتظل فى حالة ذهولها الممض ..

ويحاول اخوها بكل الطرق اقناعها بوجوب الموافقة على الزواج من لورد آرثر ، ويشرح لها الدوافع الملحة التى تحتم اتمام هـذا الزواج .. وعندما يراها غير عابئة بما يقوله لها ، يتهمها بأنها انما تعمل ـ باصرارها على موقفها هذا ـ على القضاء عليه !

فتتوسل اليه لوسى ان يرحمها ، وان يقدر مدى البؤس والعذاب اللذين تعانيهما .. وأخيرا يغلبها الانفعال ، فتتهاوى فى صمت على أحد المقاعد ..

فيدرك لورد هنرى ان اخته ـ وان كانت لم توافق على ما يريده منها ـ الا انها أصبحت فى حالة لا تمكنها من الاعتراض والمقاومة .. فيسارع الى الخروج للاشراف على الترتيبات الاخيرة للزواج ، وقد اطمأن الى ان خطته قد نجحت فى النهاية !

ويجىء ريموند الى لوسى ، ويطلب منها ان تقبل الزواج من لورد آرثر من اجل انقاذ اخيها .. فتلومه على قسوة ما يقترحه عليها .. ولكنه ينصحها بأن تتخلى عن كل أمل فى السعادة فى هذه الحياة ..

وبينما تبكى لوسى وتتوسل الى مربيها وصديقها أن يشير عليها بمخرج من ورطتها ، يصر راعى الكنيسة العجوز على ضرورة اقدامها على التضحية ، مؤكدا انها واجدة جزاءها فى السماء .

●

وينتقل المشهد الى قاعة كبيرة ، اعدت للاحتفال بالزواج .. نرى فيها العريس يتلقى تهانى المدعوين ، معربا عن سعادته بزواجه المرتقب ..

ثم يتقدم لورد هنرى من العريس ، وينتحى به جانبا ليحذره من انه ربما نجد لوسى فى حالة اضطراب وحزن عند حضورها ..

فيجفل العريس عند سماعه هذا الخبر .. فقد كانت بعض الشائعات قد ترامت اليه عن صلة لوسى بادجار .. ولكن لورد

هنرى يؤكد له ان سبب حزن لوسى الوحيد ، انما يرجع الى وفاة امها التى كانت تحبها كثيرا ولا تزال تبكيها ..

وعندئذ تدخل لوسى وهى فى حالة اعياء شـديد .. فلا يكاد العريس يلمحهـا ، حتى يتجـه نحـو المائدة ، ويوقع على وثيقة الزواج ..

ويضغط لورد هنرى على أخته ، الى أن يحملها على السير بدورها نحو المائدة وتوقيع الوثيقة ..

ولكنها لا تكاد تنتهى من التوقيع حتى يفتح البـاب بعنف ، ويندفع داخلا منه ادجار !

واذ ذاك تسقط لوسى مغشيا عليها ، وتهرع الى نجدتها اليس وعدد من السيدات .. بينما يقف ادجار أمام لورد هنرى ، ويأخذ الاثنان فى التراشق بأعنف الاتهامات ..

ولا تلبث لوسى أن تستعيد رشدها ، فتلتفت الى اليس نادبة حرمانها من نعمة الموت .. فى حين يرتفع صوت ريموند العجوز طالبا رحمة السماء ، ويرتفع صـوت العـريس معربا عن حيرته ودهشته ..

ثم يمتشق ادجار حسامه ، ويتحدى الحضـور جميعـا .. فيشهر الرجال سيوفهم ويهمون بالانقضاض عليه ، لولا أن ريموند يتدخل لحمايته ، ويطلعه على وثيقة الزواج لاقناعه بأنه لم يعـد هناك ما يبرر مجيئه الى القصر ..

فيلتفت ادجار نحو لوسى ، طالبا منها أن تنكر توقيعها للوثيقة .. فلا تملك أن تجيبه بكلمة !

وهنا يعتقد ادجار أن لوسى قد تنكرت لعهدها له .. فيكظم غيظه ، ويعيد اليها الخاتم الذى كانت قد أعطته له ..

ومن غير ان تدرى الفتاة ما هى فاعلة ، تنزع بدورها خاتم ادجار من اصبعها .. فياخذه منها بعنف ، ويقذف به الى الأرض ويدوس عليه بقدمه ..

ثم يصب لعناته على لوسى وجميع افراد اسرتها ، ويقسم على الانتقام من هذه السلالة الغادرة !

ويروع الحاضرون للعنة ادجار المشحونة بالحقد المرير . فيطلبون منه مغادرة القصر فورا ، اذا أراد السلامة ..

فيقذف ادجار بسيفه الى الأرض ، ويفتح لهم صدره طالبا ان يطعنوه كما يشاءون .. فتتهالك لوسى على الأرض ، متوسلة اليهم ألا يمسوه بسوء .. بينما ينزل الستار .

ويرتفع ستار الفصل الثالث عن نفس القاعة التى شهدت نهاية الفصل السابق ..

ونرى فيها المدعوين الى حفلة الزفاف يتبادلون الأحاديث المرحة ، بينما تنبعث ألحان الموسيقى الراقصة من الحجرات المجاورة ..

وفجأة يلج القاعة ريموند العجوز وهو يترنح ، وقد شحب وجهه .. ويشير الى المدعوين بأن يقتربوا منه ..

وعندما يلتف الجميع حوله ، يعلن فى صوت متقطع أنه قد سمع صراخا ينبعث من غرفة العروسين ، فتوجه اليها ليجد لوسى وقد وقفت جاحظة العينين ممسكة بخنجر فى يدها .. بعد أن قتلت زوجها !

وبينما تتعالى صيحات الدهشة والاستنكار من المدعوين ، يستطرد ريموند قائلا أن لوسى قد جنت ، ولم يعد ثمة أمل فى شفائها .

وهنا تدلف لوسى الى القاعة ، فى ثوب أبيض ، مشوشة الشعر ، وقد راحت تنادى حبيبها ادجار فى صوت متهدج ..

ثم تستولى عليها رعشة عنيفة ، وتتوسل الى حبيبها ان يجلس بجانبها ، بجوار نافورة المياه .. ولكنها لا تلبث أن تصيح وهى تنتحب ، ان شبح القتيل يحول بينها وبين حبيبها !

ثم تعود فتهدأ ، عندما تتوهم انها قد وجدت ـ اخيرا ـ حبيبها .. وتأخذ فى وصف مراسم الزواج التى تتخيل أنها تقام لادجار ولها ..

وبينما هى مسترسلة فى وصف السعادة الزوجية التى تتصور انها تحياها مع حبيبها ، والحاضرون يبدون الهم لحالتها المفجعة .. اذا بلورد هنرى يدخل القاعة وهو فى حالة هياج شديد ، بعد ان بلغته أنباء الجريمة المروعة التى اقترفتها أخته ..

ولكنه لا يكاد يشرع فى تعنيف لوسى على فعلتها النكراء ، حتى يلاحظ شحوبها الغريب ونظراتها الزائغة .. فيدرك انها قد فقدت صوابها ، ويأخذ فى طلب الرحمة من السماء ..

غير أن نظراته الحادة ، والغيظ الطاغى على صوته ، تعيد الى ذهن لوسى المبلبل حادث غضب ادجار منها .. فتأخذ فى التوسل الى ادجار بألا يوجه اليها هذه النظرات الحانقة ولا هذه الكلمات المؤلمة ، مناشدة اياه أن يدرك أن الطاعة واجبة عليها نحو أخيها !

ثم تستطرد قائلة فى انفعال رهيب ، انه يجب أن يثق بأنها ستظل وفية له الى الأبد .. مثلما وعدته !

وعندئذ تتخيل أن لورد آرثر يقف الى جوارها ، فتتهاوى على الأرض وقد استبد بها الذعر راجية ادجار بحرقة الا يتخلى عنها !

ثم يغمى عليها .. فيهرول لورد هنرى خارجا من القاعة ، بعد ان يوصى اليس وريموند بالعناية بها بقدر ما يستطيعان ..

●

وينتقل المشهد الى مدافن اسرة ادجار ، حيث نراه وحيدا بين قبور اجداده ، يتطلع الى قصر ريفنروود الذى يلوح له عن بعد ، ويتصور لوسى فيه وقد أحاطت بها جموع المحتفلين بزواجها ..

وهو يقول لنفسه فى أسى انه آخر من تبقى من أعضاء اسرته ، وان حياته من غير لوسى اشبه بالصحراء المقفرة .. ولذلك فانه يودع هذه الدنيا غير آسف عليها ، ولا يطلب شيئا سوى أن ينسى الجميع قبره ، بمن فيهم تلك التى تنكرت لعهده !

وهنا يغادر المدعوون قصر ريفنزوود وقد خيم عليهم الحزن ، ويمرون على مقربة من المكان الذى يقف فيه ادجار .. فيثير منظرهم فضوله ، ويسألهم عما جرى ..

فينبؤنه بأن لوسى قد فقدت عقلها أولا ، ثم ماتت بعد ذلك .. ويخبرونه أنها كانت تناديه فى لحظات حياتها الأخيرة ..

ويستولى يأس قاتل على ادجار ، فيطعن نفسه قبل أن يتمكن احد من الامساك به .. ويقول ، قبل أن يلفظ انفاسه الأخيرة ، انه لم يعد يحتمل البعد عن لوسى أكثر من ذلك ، ومن ثم قرر أن يلحق بها فى عالم الموت !

فيديو

اوبرا من فصلين ..

أعدها للمسرح الغنائى فلهلم زونلايتنر ..

ووضع موسيقاهـا وألحانهـا الموسيقار الألمانى لودفيج فان بيتهوفن ..

وقـد قدمت لأول مـرة فى فيينـا عـام ١٨٠٥ .

في القرن الثامن عشر ، كان يحكم احدى قلاع اسبانيا ، رجل شرير يدعى « دون بيزارو » ..

وكان هذا الرجل يحقد على نبيل شاب اسمه « فلورستان » بسبب عمله على مقاومة طغيانه واستبداده .. فاحتال الى أن تمكن من الزج به سرا في سجن القلعة ، لغير ما ذنب اقترفه ، وأخذ يسوق أفظع أنواع العذاب .

ومثلما حرص دون بيزارو على أن لا يعرف أحد المصير الذي انتهى اليه فلورستان أو صلته هو باختفائه الغامض .. فقد حرص كذلك على اشاعة أن النبيل الشاب قد مات أثناء السفر ، لكي يكف الناس عن التساؤل عن سر اختفائه !

وصدق الجميع هذه الاشاعة .. الا أن زوجة فلورستان الحسناء « ليونورا » لم تقتنع أبدا بالأخبار التي روجت عن وفاة زوجها بعيدا عن بلده ، فظلت مدة عامين كاملين تؤمن بأنه لا يزال على قيد الحياة ، وتبحث عنه بلا انقطاع ..

واخيرا تبلورت شكوكها في غريم زوجها القديم دون بيزارو .. وقدرت أنه من المحتمل أن يكون هذا الرجل الشرير قد حبس زوجها في احدى زنزانات قلعته الرهيبة .. فصممت على اكتشاف الحقيقة بأي ثمن ، ومحاولة انقاذ زوجها ــ اذا كان حقا لا يزال حيا كما تعتقد ــ بأية وسيلة ..

وتنكرت ليونورا فى زى الرجال ، واطلقت على نفسها اسم « فيديليو » .. واحتالت الى أن تمكنت من الالتحاق بخدمة « روكو » سجان القلعة الذى يقيم مع ابنته الوحيدة « مارسلينا » فى منزل صغير يقع أمام باب القلعة ..

وعندما يبدأ الفصل الأول من هذه الأوبرا ، نرى أمامنا باب القلعة الرهيب فى جانب من المسرح ، ومنزل السجان الطيب القلب روكو فى الجانب الآخر .. ونرى ابنته مارسلينا واقفة تكوى بعض الثياب على باب المنزل ، ومعها مساعد ابيها الشاب « جواكينو » ..

ونسمع جواكينو يعاتب الفتاة على اهمالها لم فى الايام الأخيرة ، ويقول لها انه قد لاحظ تغييرا كبيرا فى معاملتها له .. فبعد أن كادت توافق على الاقتران به ، أصبحت الآن تتهرب منه وتتحاشاه !

فتجيبه مارسلينا بانشاد أغنية تتمنى فيها لو كانت متزوجة فعلا .. ونفهم من كلامها وحركاتها أن سبب تحولها عن جواكينو ، هو اعجابها بمساعد أبيها الجديد الوسيم فيديليو ، الذى تتمنى لو بادلها الحب !

ويخرج روكو من القلعة ويتجه الى منزله فينصرف جواكينو عند رؤيته .

ويسأل السجان ابنته عن فيديليو الذى كان قد أوفده الى المدينة المجاورة لقضاء بعض حاجاته ، فتنبئه بأنه لم يرجع بعد . ولكنها لا تكاد تتم حديثها حتى يحضر فيديليو ــ أى ليونورا متنكرة حاملا بضعة اشياء لروكو ، من بينها عدد من الرسائل موجهة الى دون بيزارو .

ونلاحظ أن روكو يشارك ابنته امانيها فى أن يتزوجها فيديليو ، ويشجع توثق العلاقات بينهما .. فى حين أن ليونورا

ـ المتنكرة فى شخصية فيدليو ـ تشعر بحرج شديد من هذا الموقف ، ولكنها لا تجرؤ على صد مارسلينا خوفا من اغضابها واغضاب ابيها معها ، وضياع فرصة انقاذ زوجها منها نتيجة لذلك !

ويعود جواكينو ، فتظهر غيرته من فيدليو واضحة .. ولكن روكو لا يخفى تفضيله فيدليو عليه .

ويعرض فيدليو على روكو استعداده للقيام بخدمات اضافية له ، ويقترح عليه أن يصطحبه معه عند نزوله الى الزنزانات الواقعة تحت أرض السجن ..

ولكن السجان يخبره بأن هذه الزنزانات مخصصة للمسجونين المهمين ، المحبوسين لأسباب سياسية .. ويضيف ان الأوامر الصادرة اليه تمنعه من السماح لأحد برؤيتهم ..

وتخشى مارسلينا أن يغضب فيدليو لرفض والدها لطلبه .. فتتدخل فى الحديث قائلة انها واثقة من أن دون بيزارو لا يمكن أن يمانع فى التصريح لمساعد ابيها الوفى المجتهد فيدليو ، بمعاونته فى جميع أعماله !

فيعد روكو بأن يحاول اقناع دون بيزارو بالسماح لفيدليو بهذا ، ولكنه يستطرد قائلا انه واثق من أن دون بيزارو ـ حتى لو سمح له بمرافقته الى جميع الزنزانات ـ فانه لن يسمح بأن يقترب من زنزانة معينة !

ويسترسل السجان الطيب القلب فى حديثه فيقول ان فى هذه الزنزانة منذ عامين سجينا اشرف الآن على الموت ، نتيجة الاهمال والجوع .. ولا يسمح دون بيزارو لأى مخلوق بالاقتراب من المكان المخيف الذى وضعه فيه ..

فتشك ليونورا فى أن يكون نزيل هـذه الزنزانة الرهيبة هو زوجها .. وتلح فى عرض استعدادها لأن ترافق روكو الى ذلك المكان المرعب ..

فيشعر السجان بالامتنـان لما يظنه تفانيـا من فيديليو فى خدمته ، ويكرر وعده بأن يسـتأذن دون بيزارو فى ذلك فى أول فرصة ..

ونسمع صـوت موسيقى عسكرية ، ثم يقبـل دون بيزارو ووراءه بعض الجنود .. فيدخـل جواكينو وفيديليو ومارسلينا المنزل ، تاركين روكو وحده فى الخارج .. ولكن لونورا تتخلف عند الباب وتختبىء وراءه ..

ونرى دون بيزارو يصـدر أوامره بتشـديد الحراسة على القلعة ، وابلاغه على الفور عند رؤية أى قادم نحوها ..

ويتقدم منه روكو ويسلمه الرسائل التى حملها اليه فيديليو ، فيكفهر وجهه عند قراءة احداها ويستولى عليه غضب شديد .. فالرسالة تحمل اليه نبأ اعتزام رئيس الوزراء المجىء الى قلعته وتفتيشها بنفسه ، بعد أن نما اليه خبر احتجاز بعض المسجونين فيها ، من غير أية مبررات مشروعة ..

ويخشى دون بيزارو أن يفتضح أمر سجينه فلورستان ، فيقرر اعـدامه واخفـاء جثتـه قبـل وصـول رئيس الـوزراء .. فيستدعى قائد حرسه ويأمره بأن يصعد بنفسه الى برج المراقبة وبأن يأخذ معـه بوقا .. وبأن ينفـخ فى البـوق بمجرد أن يلمح عربة رئيس الوزراء قادمة من اشبيلية ..

ثم يلتفت الى روكو وهو بادى الغبطة لاقتراب لحظة تشفيه فى عدوه القديم فلورستان .. ويرمى اليه بكيس نقود قائلا انه

سيمنحه نقودا أخرى اذا احسن تنفيذ الأوامر التى سيصدرها اليه ! .

فيسأله روكو عما يريد منه أن يفعله .. فيقول له دون بيزارو ان اسبابا سياسية عليا تقضى باعدام احد المسجونين !

ولكن روكو يسارع الى مقاطعته قائلا انه سجان وليس سفاحا ، وانه يرفض تنفيذ مثل هذه الأوامر !

فيصرخ دون بيزارو قائلا انه سيتولى قتله بنفسه اذن .. ولكن على روكو أن يساعده بحفر قبر له !

ويستطرد قائلا انه توجد بئر فارغة تحت زنزانة فلورستان ، ويأمر روكو بأن يفتح هذه البئر فورا لوضع الجثة فيها ..

وهو يكرر امره لروكو بوجوب الاسراع ثم يقول انه سيلحق به فى الزنزانة بعد دقائق قليلة .

وتكون ليونورا قد استمعت الى حديث دون بيزارو وروكو كله ، من مخبئها .. وعندما يبتعد الرجلان نراها تخرج وقد استبد بها الهلع والحزن ، ونسمعها تغنى أغنية جميلة تصب فيها لعناتها على الطاغية المجرم دون بيزارو ، وتعرب عن مخاوفها وآلامها قائلة انها لم يعد لها أمل فى انقاذ زوجها سوى أن أن يكسبها حبها له الشجاعة والقوة الكافيتين لمواجهة كل ما قد يتمخض عنه الموقف من احتمالات ..

وتمضى ليونورا وراء روكو ، بينما يخرج جواكينو ومارسلينا من المنزل وهما لا يزالان يتحدثان فى الموضوع الذى لا يهم جواكينو شىء غيره !

هو يلح عليها فى أن تتخلى عن اهتمامها بفيديليو ، وان تعود اليه لتنعم بحبه ووفائه .. وهى تؤكد له انها لا تريده وان حبه لم يعد يعنيها فى شىء !

وتعود ليونورا ومعهـا روكو ، ونسـمعها تتوسـل اليـه أن يصرح للمسجونين بالخروج قليلا من زنزاناتهم لاستنشاق الهواء والاستمتاع بدفء الشمس ..

ونلاحظ ان السجـان الطيب القلب يميـل الى تلبية رجاء مساعده النشيط الذى يطمع فى أن يجعل منه صهره .. وبعد تردد بسيط نسمعه يصدر أمره الى فيديليو وجواكينو بأن يفتحا ابواب زنزانات المسجونين ، ويسمحا لهم بقضاء بضـع دقائق فى الهواء الطلق ..

ثم يمضى ليستأذن دون بيزارو فى اصطحـاب مسـاعده فيديليو معـه الى زنزانة فلورستان ، ليعاونه فى أداء مهمتـه الكئيبة ..

ونسمع المسجونين يغنون لحنا مؤثرا جميلا يعربون فيه عن سعادتهم برؤية الشمس واستنشاق الهواء .. ثم يعـود روكـو بعد ان حصل على موافقة دون بيزارو ، على مرافقة فيديليو له الى زنزانة فلورستان .. وكذلك على زواجه من ابنته مارسلينا .

ويقول روكو لفيديليو ان عليهما أن يعدا قبرا لرجل حـكم عليه دون بيزارو بالاعـدام .. فيستبد الهلع بليونورا ، ولكنها تستجمع اطـراف شجـاعتها عـلى أمل أن تتمكن بطـريقة ما من انقاذ الرجل الذى تحبه ..

ويحضر دون بيزارو ، فيثور لسماع غناء المسجونين ، ويأمر باعادتهم الى زنزاناتهم فورا .. ثم يأمر روكو بأن يأخذ أدوات الحفر على الفور ، ويذهب لانجاز المهمة التى لم تعد تحتمل أى تأخير ! .. وينزل الستار .

●●●

ويدور المنظر الأول من الفصل الثانى فى الزنزانة المظلمـة الموحشة التى حبس فيها فلورستان ..

وعندما يرفع الستار ، نراه ممددا على الأرض وقد قيدت يداه وقدماه بأغلال غليظة .. ونسمعه يردد اغنية مؤثرة يستعيد فيها ذكريات أيام حريته والسعادة التى كان ينعم بها مع زوجته ليونورا .. كما يعرب فيها عن يأسه من احتمال افلاته من مصيره الكئيب .

ويخيل اليه فجأة ان ليونورا قد حضرت اليه فى زنزانته ، فيستجمع قواه ويقف على قدميه .. ولكنه لا يلبث ان يدرك ان اوهامه خدعته ، فيرتمى على الأرض ثانية فى يأس متزايد واعياء شديد ..

وبينما هو غارق فى يأسه ، يحاول ترويض نفسه على الاستسلام لمصيره .. يفتح باب الزنزانة ويدخل منه روكو ووراءه فيديليو ، وقد حملا معهما أدوات الحفر ..

ونراهما يهبطان فى حذر الدرجات التى تقود الى داخل الزنزانة ، على ضوء مصباح يحمله السجان .. ثم شرعان فى حفر ارض الزنزانة بحثا عن البئر ..

وتحاول ليونورا منذ دخولها الزنزانة ان تتبين ملامح السجين الذى تضمه لتتأكد مما اذا كان هو زوجها أو لا .. غير أن الظلام الكثيف الذى يغمر الزنزانة لا يمكنها من ذلك ..

ولكن عندما ينتبه فلورستان لوجودهما معه ، ويتوسل الى روكو ان يسقيه جرعة ماء تتعرف ليونورا على زوجها فورا من صوته .. بيد انها تتمالك نفسها ولا تأتى بأية حركة تفضح معرفتها للسجين ..

ويرق قلب روكو لفلورستان ، فيخرج من جيبه زجاجة نبيذ ، ويسقيه منها .. ثم نعود الى مواصلة الحفر ..

وبعد أن يتم الكشف عن مدخل البئر ، يطلق روكو صفارة هى الاشارة التى ينتظرها دون بيزارو ليعرف ان قبر غريمه قد

تم اعداده .. فيحضر الى الزنزانة علـى الفور ، ويأمر السجان بأن يصرف فيديليو ..

ولكن فيديليو يرفض الانصراف !

ويرى فلورستان عـدوه اللدود دون بيـزارو في زنزانته ؟ فيدرك على الفور انهما ما جاء الا ليقضي عليه .. فينعته بالمجـرم وسفاك الدماء وينهال عليه بالشتائم ..

ويستل دون بيزارو خنجرا ، ويهم بالانقضاض على السجين .. ولكن فيديليو يلقى بنفسه بين الرجلين صـارخا في دون بيزارو :

ـ قبل أن تقتله ، يجب أن تقتلني أنا .. أنا زوجته !

ويحاول دون بيزارو ابعاد المرأة المتنكرة في ملابس الرجال من طـريقه .. ولكنها تسارع الى اخراج غـدارة من بين ثيابها تشهرها في وجهه فيتسمر في مكانه !

وفي هذه اللحظة ، يرتفع صوت البوق آتيا من برج المراقبة ، معلنا وصول رئيس الوزراء ..

فلا يكاد روكو يسمع صوت البوق حتى يصرخ على الفور : « شكرا للرب ! » اذ يدرك أن الوقت لن يتسع بعد الآن لكي ينفذ دون بيزارو غرضه .

أما دون بيزارو فيسـتولى عليـه غيظ شـديد ممـزوج بالخوف ، ويستدير خارجا من الزنزانة ..

ويخرج روكو وراءه تاركا الزوجين المعذبين وحدهما .

فترتمي ليونورا بين ذراعي فلورسـتان ، وتسـاعده على الوقوف في فرح غامر .. ثم تقوده وهما يغنيان معا في سعادة طاغية ، الى الحرية والنور ..

وينتقل المشهد من الزنزانة المظلمة الى الساحة المجاورة للقلعة التى يغمرها النور ..

ونرى فى صدر الساحة منصة عالية جلس عليها « دون فرناندو » رئيس وزراء اسبانيا ، والى جواره دون بيزارو حاكم القلعة .. بينما تجمع الأهالى للترحيب بضيف بلدتهم الكبير ..

وهم يحيونه فى نشيد قوى جذاب ، فيرد عليهم فى نهايته قائلا انه انما جاء ليحقق العدالة للجميع ..

وعندئذ يقبل على الساحة روكو ، ومعه فلورستان وليونورا

ويقودهما السجان الشيخ الى حيث جلس رئيس الوزراء ، قائلا انه يطلب لهما الانصاف على يديه

ويحدق رئيس الوزراء فى وجه صديقه القديم فلورستان ، وتعتريه الدهشة عندما يتعرف عليه اذ كان هو أيضا يظنه ميتا .. ثم يطلب منه أن يقص عليه ما جرى له ..

ولكن روكو لا يترك فلورستان يتكلم ، وانما يندفع هو ليسرد على مسامع رئيس الوزراء قصته كلها ..

ويحاول دون بيزارو مقاطعته ، وتبرئة نفسه من التهم الفظيعة التى تصب عليه .. ولكن الأدلة الدامغة تكذب كل ادعاءاته .. فيأمر رئيس الوزراء بالقاء القبض عليه .

ويقوده الجنود وهو مكبل اليدين الى داخل القلعة التى طالما ظلم مسجونيها ، ليشرب من نفس الكأس التى داب على أن يسقيها لغيره !

ويسر روكو كثيرا للنهاية التى تطورت اليها الأمور ، وان كان يشعر بشىء من الحسرة لخيبة أمله فى تزويج بنته مارسلينا لفيديليو ، مثلما كان يتمنى قبل أن يكتشف أن فيديليو هو فى الحقيقة امرأة فى ثياب رجل !

ولكنه يعزى نفسه بقوله : ومع ذلك فان مارسلينا تستطيع دائما ان تعود لجواكينو الذى يحبهـا ، وفى امكانها ان تتزوجه فى اى وقت تشاء !

ويسلم دون فرناندو رئيس الوزراء الى ليـونورا مفـاتيح الأصفاد التى تقيد زوجها ، قائلا انها أجدر من يحطم آخر مظهر من مظاهر الظلم الذى وقـع عليه ، بعد أن عانت الأهـوال فى سبيل أن ترد اليه حريته ..

ويرتفع صوت الأهالى مهللين للزوجـة الوفية ولانتصـار الايمان والحب على الظلم والطغيان !

« وينزل الســتار »

پلیاتشی

اوبرا من فصلين ..

كتبها ووضع موسيقاها والحانها الموسيقار الايطالى روجيرو ليونكافاللو ..

وقد قدمت لأول مرة على مسرح « تياترو دال فيرمى » بميلانو مساء ٢١ مايو عام ١٨٩٢ .

تدور احداث هذه الأوبرا فى احدى القرى الايطالية ، حوالى عام ١٨٧٠ ..

وللأوبرا مقدمة موسيقية تعزف فيها شذرات من عدد من الحان الأوبرا ، التى سوف تؤدى كاملة فيما بعد ..

وخلال عزف المقدمة ، ينفرج ستار المسرح فجأة ، ويخرج منه رجل يرتدى زى المهرجين ..

وهو يتقدم من حافة المسرح وينحنى للمتفرجين وهو يقول : « سيداتى سادتى .. ارجو المعذرة لظهورى امامكم وحدى .. ولكنى التمهيد الذى يسبق العرض » !

ثم ياخذ فى انشاد اغنية حلوة تبدأ بقوله : « اسمحوا لى بكلمة ، سيداتى وسادتى » .. ينبىء فيها المشاهدين بأنه فى حين جرت العادة على أن يؤكد التمهيد للمتفرجين أن ما سوف يشاهدونه هو شىء خيالى وأن الشخصيات المختلفة التى سوف تظهر أمامهم انما هى شخصيات غير حقيقية يتقمصها ممثلون .. فانه فى هذه المرة يريدهم ان يعرفوا أن الممثلين أيضا هم بشر وان عواطف حقيقية وعميقة تضطرم بداخلهم وتتحكم فى تصرفاتهم ..

ويختم اغنيته قائلا : « ان قلوبنا مثل قلوبكم تماما ، تنبض

بالمشاعر ، بالفرح والحزن .. والآن ، فلنبدأ .. وليرفع الستار » !

ويرتفع الستار عن بقعة تقع عند التقاء شارعين خارج قرية « مونتالبو » ..

والوقت بعد ظهر يوم عيد الصعود .. ونرى مجموعة مرحة من أهالى القرية قد تجمعت وهى فى ملابس العيد الزاهية فى انتظار الـ « بلياتشى » .. اى الممثلين المتجولين ..

ويصل « تونيو » ـ وهو ممثل احدب من أعضاء فرقة التمثيل المنتظرة ، تخصص فى تمثيل دور المهرج ـ فينظر بغير اكتراث الى القرويين .. ثم يتجه الى المسرح الصغير الذى أعد لتعمل عليه الفرقة ، ويستلقى فى ظله ..

وتزداد حماسة القرويين لاقتراب موكب الممثلين .. ثم نرى عربة طليت بالألوان البراقة يجرها حمار ، قادمة نحو المكان المعد للتمثيل ..

ويقود العربة الممثل الشاب « بيبى » بينما نرى بداخلها « كانيو » وزوجته « ندا » ـ بطلى الفرقة ـ وقد ارتدى كل منهما ملابس الشخصية التى سيمثلها فى الرواية التى ستقدم فى المساء ..

فبدا كانيو فى ثياب الشخصية الهزلية « بونتشينيللو » بينما ارتدت ندا ثياب « كولمبين » زوجة بونتشينيللو .. فمثلما هما زوجان فى الحياة ، فان كانيو وندا سيمثلان دورى زوجين ايضا فى الرواية التى جاءت الفرقة التمثيلية المتجولة لعرضها مساء ذلك اليوم ..

ويقرع كانيو طبلا ضخما وضع امامه فى العربة ، فيزداد التفاف القرويين حولها .. وبعد أن يطمئن كانيو الى أن الجميع

قد اصبحوا محيطين به ، مصغين اليه .. يشرع فى شرح موضوع الرواية التى سوف تمثل فى المســاء ، وينهى كلامه بدعوة الجميع الى حضور التمثيل ..

ويتقدم تونيو لمساعدة ندا على النزول من العربة ، ولـكن كانيو يضربه فى غضب على راسه .. فينفجر القرويون ضاحكين ، بينما يتمتم تونيو كلاما غير مسموع فى صوت خافت ، ويبتعد عن العربة ..

وهنا يدعو بعض القرويين الممثلين الى مصاحبتهم الى القرية لشرب كأس معهم .. فيوافق الممثلون ويســيرون معهم نحـو القرية ، الا تونيو الذى يشغل نفسه بتنظيف الحمار الذى يجر العربة ..

ويلاحظ بعض القرويين تخلف تونيو ، فيقـول احدهم لكانيو وهو يضحك ان الأفضل أن يكون حذرا .. فها هى الفرصة قد سنحت لتونيو لكى يغازل ندا لو اراد !

فيرد كانيو قائلا ان الأفضل حقا هو الا يحاول أحـد أن يفعل ذلك مطلقا ..

ويستطرد قائلا انه اذا كان الزوج قد يتساهل فى مثل هـذه الأمور فى التمثيليات التى تقدم على خشبة المسرح ، فالأمر جد مختلف فى الحيــاة .. واذا كان يرضى فى المسرحيات بأن يغــازل احد زوجتــه ، فلا يمكن أن يقبل مثــل هذا الوضـع فى غير نطاق التمثيل ..

وترتعد ندا لما تتبينه من غيرة عاتية فى نبرات صوت زوجها .. ولكن القرويين يستمرون فى ضحكهم ، ظانين أن كل ما قاله كانيو كان من قبيل مجاراتهم فى المزاح ..

ويندمج كانيو بدوره فى مرح الآخرين ، فيضحك مثلهم ويتبادل معهم النكات .. ثم يرجع جاريا الى زوجته ويقبلها فى حب عميق ، قبل أن يواصل سيره مع الفلاحين نحو القرية ..

وتبقى ندا وحدها على المسرح ، وهى لا تزال مضطربة نتيجة لما سمعته من زوجها ولما بدا من غيرته الجامحة .. ونسمعها تتساءل فى قلق عما اذا كان كانيو يشك فيها حقا ، ويبدو من انفعالها أن خوفها من غيرة زوجها له فى الواقع ما يبرره !

غير أن طبيعة ندا المرحة سرعان ما تبدد انقباضها .. فترفع راسها الى سماء الصيف الزرقاء الصافية ، وينطلق صوتها فى اغنية لعوب تخاطب فيها الطيور ..

وأثناء غنائها ، يعود تونيو ، ويجلس بجانبها .. فتنهره قائلة له ان يذهب وراء الآخرين وينضم اليهم فى شرابهم ..

ولكن تونيو يصر على البقاء معها ، ويبوح لها بهيامه بها .. فتضحك ندا فى سخرية ، وتنصحه فى تهكم بأن يوفر غزله للمسرح !

غير أن تونيو لا يكف عن مغازلتها ، ويسترسل فى اسماعها عبارات الوجد والغرام ، الى أن تتغلب عليه عواطفه الجياشة فى النهاية ، فيحاول تقبيلها ..

وهنا تفقد ندا وعيها ، فتقفز واقفة وتجرى الى حيث تجد سوطا تمسك به فى انفعال شديد ، ثم تهوى به على تونيو ..

فيتملك تونيو بدوره غيظ شديد ، ويقسم على أن يثأر لنفسه منها ..

ولكن ندا لا تكترث لوعيده ، وتظل تلاحقه بشتائمها الى أن يبتعد عنها ..

وبعد لحظات .. يجيئها شاب وسيم من أبناء القرية يدعى « سيلفيو » ندرك للوهلة الأولى أن بينه وبينها صلات ..

وتجزع ندا في باديء الأمر لمجيئه اليها في وضح النهار .. ولكنه يضحك من مخاوفها ويطمئنها بقوله انه لا مجال للقلق ما دام جميع الرجال منهمكين في الشراب في القرية ..

وتروي له ندا كيف ضايقها تونيو بمغازلته ، وتحدثه عن ضيقها بالحياة التي تعيشها .. فيعرض عليها سيلفيو الهرب معه ، ويلح عليها في ان تستجيب لدعوته ..

وتبدي ندا شيئا من التردد في اول الأمر ، ولكنها لا تلبث ان توافق أمام اصراره .. فيتبادل العاشقان عهود الحب والوفاء . ويقرران الهرب معا في تلك الليلة بالذات ..

ويكون تونيو قد شاهد الحبيبين عن بعد ، ورأى في لقائهما فرصة لتنفيذ تهديده بالانتقام لنفسه من صد ندا له وسخريتها من حبه .. فذهب الى حيث كان كانيو يشرب مع أهل القرية ، وعاد به ليريه بعينيه خيانة زوجته له !

ويقترب الزوج من العاشقين قبل ان يفترقا ، ويسمعهما وهما يتفقان على الموعد الذي يلتقيان فيه لتنفيذ خطة هربهما .. ولكن سيلفيو يتمكن من الفرار قبل أن يصل اليه كانيو أو يتبينه جيدا ..

وبينما يجري الزوج وراء العاشق محاولا اللحاق به ، يعرب تونيو لندا في شماتة عن تلذذه بما جره عليها ، ويقول لها ان كل ما حدث حتى الآن ليس سوى جزء ضئيل من الانتقام المروع الذي أعده لها !

ولا يلبث كانيو ان يعود وهو يلهث من مطاردته الفاشلة .. ويسأل زوجته في غضب عن اسم عشيقها ..

ولكن ندا ترفض البوح باسم سيلفيو ، فيستولي الغيظ الشديد على كانيو ويستل مدية ويهجم عليها ..

ويوشك كانيو أن يقتل زوجته ، ولكن الممثل بيبى يعـود من القرية فى اللحظة التى يهم فيها الزوج الثائر باغمـاد مـديته فى صدرها .. ويتمكن من تخليصها منه !

ثم يلتفت بيبى الى تونيو ويحثه على محاولة تهدئة كانيو .. بينما يقود هو ندا الى المسرح الصغير المعد لتمثيل الفـرقة فى ذلك المساء ..

ونرى ان الطريقة التى يتبعها تونيو فى تهدئة كانيـو ، هى طريقة مجدية بالفعل !

فهو يطلب منه أن يتريث فى انتقامه من زوجته الخائنة ، وان ينتظر حلول المسـاء ؛ لعل عشيقها يحضر حفلة التمثيل ويفضـح نفسه .. وفى هذه الحالة يصبح انتقامه من الخائنة وشريكها فى الخيانة كاملا !

ويقتنع كانيو بهذا الراى .. فيتركه تونيو ليشرع فى الاستعداد لحفلة المساء ، بينما يظل كانيو فى مكانه مستغرقا فى التفكير فيما كتبته له الاقدار ..

ثم يغنى لحن هذه الاوبرا الشهير « اضحك ايها المهـرج ، اضحك ! » الذى يقول فيه ان الممثل يحب ان يستمر ، حتى ولو كان قلبه يتحطم !

وتتملكه نوبة حزن قوية ، وينخرط فى بكاء اليم .. واخيرا يتحامل على نفسـه ، ويتوجه نحو المسرح الصغير .. بينما ينزل الستار .

●●●

وعندما يرتفع الستار مرة اخرى فى بداية الفصل الثـانى ، يكون المسـاء قد حل ، واقترب موعد تقديم فرقة الممثلين المتجولة روايتها ..

ونرى أماكن الجلوس قد أعدت أمام المسرح الصغير الذى شاهدناه فى الفصل الأول ، وجمهور القرويين يتزاحم على احتلالها .. بينما تونيو منهمك فى تنظيم جلوسهم ..

ونرى ندا وبيبى يطوفان بالمتفرجين لتحصيل رسوم حضورهم التمثيل ..

ثم يدخل سيلفيو ، وبعد أن يتبادل كلمة سريعة مع ندا ، يجلس على مقعد بين المتفرجين ..

ويخرج الممثلون المتجولون الثلاثة تونيو وبيبى ونـدا ، ليستعدوا لأداء أدوارهم على المسرح الصغير .. ثم يدق جرس معلنا اقتراب موعد بدء التمثيل ، فيزداد هرج الجمهور الذى يطالب كل فرد من أفراده الآخرين بالتزام السكوت !

وأخيرا .. يبدأ تمثيل الرواية .

ويرتفع ستار المسرح الصغير عن ندا فى دور « كولمبين » وهى فى انتظار حضور خادمها المهرج « تاديو » ــ الذى يقوم بدوره تونيو ــ ومعه الطعام والشراب الذى طلبت منه تجهيزه استعدادا للموعد الذى ضربته لعشيقها ..

وتعلن أنغام قيثارة آتية من خارج المسرح قدوم « هارلكان » عشيق « كولمبين » الذى يقوم بيبى بدوره .. ونسمعه يردد أغنية غرام لحبيبته ..

ويعود اليها « تاديو » حاملا طعاما وشرابا ، يضعه على المائدة .. ثم يشرع فى مغازلتها ، تماما مثلما كان قد فعل فى الحقيقة بعد ظهر ذلك اليوم ! .

ومثلما كانت ندا قد سخرت من مغازلته لها فى الحقيقة فهى تسخر أيضا من مغازلته لها وهو يقوم بدور « تاديو » وهى تقوم بدور « كولمبين » !

وعندما يتمادى فى محاولاته معها ، تتجه نحو النافذة ، وتشير الى عشيقها الذى ينتظر تحتها بالصعود اليها .. فيقفز « هارلكان » داخلا من النافذة ويركل « تاديو » ركلة عنيفة تثير ضحكا عاليا من جمهور المتفرجين الجالسين فوق المسرح الكبير يشاهدون التمثيل الدائر على المسرح الصغير !

ويزداد ضحك المتفرجين عندما يرد « تاديو » على الركلة التى تلقاها ، بالدعاء بالسعادة والهناء للعاشقين !

ثم يخرج « تاديو » من الغرفة ليقف عند بابها . وينذر العاشقين فى حالة قدوم « بونتشينيللو » زوج « كولمبين » !

ونفهم من حديث « هارلكان » و « كولمبين » أنهما يعدان العدة للهرب معا فى ذلك المساء .. ويعطى « هارلكان » عشيقته شرابا منوما يتفقان على أن تسقيه لزوجها تيسيرا لهربها ..

وبينما العاشقان منهمكين فى الحديث وفى الطعام والشراب ، يدخل عليهما « تاديو » مسرعا لينبئهما بأن « بونتشينيللو » فى طريقه اليهما !

فيسارع « هارلكان » الى مغادرة بيت عشيقته من نفس الطريق الذى دخل منه ـ طريق النافذة ـ بينما يغادر « تاديو » الغرفة مسرعا ..

وبينما « كولمبين » تودع عشيقها بكلمات رقيقة وتقول له ان موعدهما هو هذه الليلة ، وانها ستكون له الى الأبد .. يدخل زوجها « بونتشينيللو » الذى يمثل دوره زوجها الحقيقى كانيو ..

ويضطرب كانيو لسماع الكلمات التى تقولها ندا بلسان « كولمبين » فى الرواية ، لأنها نفس الكلمات التى كان قد سمعها

وهى تقولها قبل ذلك لعشيقها سيلفيو عندما فاجأهما وهما يتآمران على الهرب منه !

ولكنه يبذل مجهودا كبيرا ليتمالك نفسه ، ويستمر فى تمثيل دوره ..

ويشير كانيو - فى دور « بونتشينيللو » - الى المقعدين المعدين أمام المائدة ، ويتهم « كولمبين » بأن لها عشيقا كانت تستقبله فى غيابه ! ..

فتجيبه « كولمبين » قائلة فى خبث ان رفيقها على المائدة لم يكن سوى « تاديو » .. ولكى تقدم الدليل على صدقها - تفتح باب الغرفة ، ويدخل « تاديو » ! ..

فيقول « تاديو » فى سخرية لاذعة موجها حديثه الى الزوج المخدوع : « صدقها ! .. فهذه الشفاه المخلصة ، تكره أن تتفوه بالكذب ! » .

وينسى كانيو عند سماع هذه الكلمات دوره التمثيلى ، فيسأل زوجته فى ثورة حقيقية عن اسم الرجل الذى تخونه معه ..

فيستولى الرعب على ندا لرؤية هذه الثورة المفاجئة ، وتحاول ان تعود بزوجها الى مواصلة تمثيل الدور الذى يقوم به ..

ولكن كانيو يكون قد كف تماما عن التفكير فى دوره ، واعاده الغيظ الشديد الى طبيعته الأصلية ..

فيهوى متهالكا على أحد المقاعد ، وينشد أغنية عاطفية مؤثرة يقول فيها انه قد بنى آماله كلها على ندا .. ولكنها خانته وغدرت به ، فاصبح لزاما عليه أن يدافع عن شرفه وينتقم لعرضه المثلوم ..

ولا يتنبه المتفرجون الى أن كانيو قد خرج عن الرواية ، ولا يدركون أن ما يقوله ليس تمثيلا ولا من مقتضيات الدور .. فيصفقون فى حرارة شديدة ، وقد تأثروا للعاطفة الصادقة التى عبر عنها كانيو فى غنائه !

وترى ندا فى عدم فهم المتفرجين لما حدث ، فرصة ثانية لمحاولة العودة بكانيو الى الرواية .. ولكنه يرفض الاستمرار فى التمثيل ، ويصر على مطالبتها بالكشف عن اسم عشيقها ..

وهنا يظهر بيبى فى مؤخرة المسرح ، محاولا التدخل بين الزوجين .. ولكن تونيو يقف فى طريقه ويحول بينه وبين الوصول اليهما !

وتصرخ ندا قائلة انها لا يمكن أن تفشى سر حبيبها وتبوح باسمه .. فيعمى الغضب كانيو ويخرجه عن صوابه ..

وفى سورة الغضب الشديد ، يخرج مدية ويطعن بها زوجته !

وتنادى ندا وهى تحتضر حبيبها سيلفيو ، فيندفع نحوها لى المسرح الصغير .. ليتلقى بدوره طعنة من مدية كانيو ترديه تتيلا !

وفى صوت يمزقه الاسى وتقطعه المرارة ، يلتفت كانيو الى لمتفرجين ويقول : « لقد انتهت الرواية » !!

« وينزل الستار »

مينون

اوبرا من ثلاثة فصول ..

أعدها للمسرح الفنائى باربيه وكاريه عن رواية « فيلهلم مايستر » للشاعر الألمانى يوهان فولفجانج جوته ..

ووضع موسيقاها والحانها الموسيقار الانجليزى أمبرويز توماس ..

وقد قدمت لأول مرة فى باريس عام ١٨٦٦

تجرى حوادث هذه الأوبرا فى المانيا وايطاليا فى القرن الثامن عشر ..

ويدور الفصل الأول منها فى ساحة تقع أمام أحد الفنادق .. نرى على يسارها جزءا من الفندق يضم شرفته والسلالم المؤدية اليها ..

وتحت الشرفة نرى عددا من الرجال جالسين الى موائد متفرقة ، يشربون ويغنون ..

ثم يمر بهم « لوثاريو » وهو شيخ هزيل أبيض الشعر مضطرب الأعصاب زائغ النظرات ، يرتدى ثيابا مهلهلة ويحمل قيثاره .. فيكفون عن غنائهم ليستمعوا اليه وهو ينشد أغنية حزينة ، يندب فيها تشريده وعذابه وبعده عن ابنته ، ويشكو حيرته وآلامه .. ثم يمضى ..

وبعد ذلك تحضر مجموعة من الغجر ، يرأسها رجل شرس المظهر يدعى « جارنو » .. وتأخذ المجموعة فى عرض رقصاتها وتقديم أغانيها على أنغام آلاتها الموسيقية الخاصة .. فيخرج الى شرفة الفندق عند سماع صوتها ، اثنان من أعضاء فرقة تمثيل متجولة نقيم بالفندق ، هما « فيلين » الممثلة الاولى بالفرقة ، و « لايرتى » الممثل الأول .. ويأخذان فى متابعة عرضها فى اهتمام ..

ثم يعلن جارنو أن صبية من الغجريات ستقدم رقصة مبتكرة ويجر من يدها فتاة صغيرة نحيلة ترتدى أسمالا بالية وتدعى « مينيون » .

ولكن الفتاة الصغيرة ترفض أن ترقص .. فيهم جارنو بضربها ، ولا ينقذها منه الا اسراع الممثلة فيلين الى القاء بعض النقود اليه من الشرفة ، وظهور الطالب الثرى « فيلهلم مايستر » فى الشرفة فجأة ، وتهديده لجارنو باطلاق الرصاص عليه اذا هو اعتدى على الفتاة ! .

فيبتعد جارنو عن مينيون .. ويتعرف مايستر بفيلين وزميلها .. ويبدو واضحا من عبارات المجاملة القليلة التى يتبادلونها ، ان الطالب الوسيم قد فاز باعجاب الممثلة الحسناء !

ولكنها لا تلبث أن تعود الى داخل الفندق مع زميلها ، بعد أن توجه اليه نظرات تفيض اغراء ، تعبر فى صراحة عن استلطافها له !

وعندما ترى مينيون أن الشاب الذى أنقذها قد أصبح بمفرده ، تتقدم منه فى حياء لتشكره على ما فعله من أجلها .. فيسألها فيلهلم مايستر : من تكون ؟ .. وكيف انضمت الى جماعة جارنو ؟ ..

فتجيبه الفتاة بقولها ان كل ما تذكره عن طفولتها ، هو أنها كانت تعيش خلالها فى بيت جميل ، فى بلاد رائعة ، سماؤها زرقاء وأرضها مغطاة بأشجار البرتقال .. ثم وجدت نفسها بعد ذلك تتنقل مع جماعة الغجر !

فيتأثر الشاب لما يسمعه منها ، ويتوجه نحو جارنو ــ الذى ظل ينتظر فى هدوء وصمت منذ أن صدر اليه الأمر بالابتعاد عن الفتاة ــ ليفاوضه فى شراء حرية الفتاة منه ..

وفى هذه الأثناء ، يعود الشيخ لوثاريو وهو يقول فى اسى انه مضطر لآن يواصل اسفاره وتجواله .. فتقترب منه مينيون فى حركة لا شعورية ، وتداعب بأصابعها أوتار قيثارته ..

ومنذ اللحظة الأولى ، يبدو واضحا أن شيئا غامضا يجذب الفتاة الى الشيخ ويجذبه اليها ، وأن رابطة خفية تقـرب بين الاثنين !

فلا تكاد مينيون تداعب اوتار القيثارة ، حتى يرتفع صـوت الشيخ مغنيا اللحن الذى بدأت الفتاة تعزفه .. ثم يشتركان معا فى الغناء !

ولا تلبث الممثلة فيلين أن تخرج من الفندق مرة أخرى ، ومعها شاب ارستقراطى بادى الاعجاب بها يدعى « فريدريك » نعرف انه جاء ليدعوها مع فرقتها الى تقديم حفلة فى قصر عمه القريب .

وتوافق الفتاة .. ولكنها تثير غيظ فريدريك وغيرته ، عندما تدعو فيلهلم مايستر الى حضور الحفلة معها !

وتقترب مينيون من مايستر ، وتتوسل اليه أن يتخذ منها خادمة له ترافقه اينما ذهب .. فيرفض فى أول الأمر ، ولـكنه يوافق فى النهاية أمام الحاحها وبدافع ما يحس به نحوها من عطف شديد ..

وبينما تنادى فيلين على أعضاء فرقة التمثيل ، طالبة منهم ان يستعدوا للانتقال الى قصر عم فردريك الذى سوف يقدمون فيه حفلتهم .. ينزل الستار .

●●●

ويبدأ الفصل الثانى فى قصر عم فردريك .. فى الغـرفة التى خصصت للممثلة الاولى فيلين ..

وعند رفع الستار نراها جالسة تتزين امام المرآة ، ولا يلبث زميلها لايرتي أن ينضم اليها ويحدثها في انبهار عن فخامة القصر .

وبعد برهة ، يدخل عليهما فيلهلم مايستر .. فينبئه لايرتي بأن المسرحية التي ستقدمها الفرقة في ذلك المساء هي مسرحية « حلم منتصف ليلة صيف » للشاعر شكسبير ، بينما تحاول فيلين الاستحواذ على قلبه بنظرات الحب والاغراء التي توجهها اليه ، وبحركات الدلال التي تقوم بها أمامه !

ثم ينادي مايستر مينيون التي كانت تنتظره في الخارج ، فتدخل مرتدية ثياب الغلمان من خدم القصر ، وتنظر في حقد شديد الى فيلين التي تغازل مايستر في حركات مكشوفة !

وحين تغادر فيلين غرفتها ، ومعها لايرتي ومايستر ، تتخلف فيها مينيون وحدها .. ثم تجلس أمام المرآة وتأخذ في تزيين وجهها بالمساحيق التي تستعملها الممثلة ، بينما تردد اغنية لطيفة عن طفل يتيم مسكين ..

وما أن تفرغ من زينتها وغنائها حتى تتوجه الى الغرفة الصغيرة المجاورة التي تحتفظ فيها فيلين بملابسها ، لترتدي أحد أثواب الممثلة الجميلة !

ويقبل الشاب الأرستقراطي فريدريك ، المغرم بفيلين ، والذي ما دعا الفرقة الى تقديم عرضها في قصر عمه الا ليتيح لنفسه فرصة التودد الى الممثلة الفاتنة .. وعندما يرى أن الغرفة خالية ، يأخذ في انشاد اغنية غزل رقيقة ، يتغنى فيها بهيامه بفيلين الساحرة ، وبسعادته لوجوده في غرفة نومها !

ولكنه لا يكاد يفرغ من أغنيته حتى يدخل عليه فيلهلم مايستر — الذي يظنه فردريك غريمه ومنافسه في حب فيلين — فيستشيط غضبا ، ويمتشق حسامه ويصر على ان يدعو مايستر الى المبارزة !

وهنا تهرع اليهما مينيون من الغرفة المجاورة فى لهفة عظيمة وتقف بين الشابين .. فيطمئن فردريك لمرآها ، اذ يعتقد أن مايستر كان على موعد معها ، وليس مع فيلين كما تصور .. فيعيد سيفه الى غمده ، ويسارع الى مغادرة الغرفة ..

ويأخذ مايستر فى التحديق فى وجه مينيون ، فيراها لأول مرة شابة بارعة الحسن ، بعد أن ارتدت ثياب النساء وتزينت ، ويدرك أنها ليست الطفلة الصغيرة التى ظل يتخيلها منذ رآها فى أسمالها الممزقة ثم فى ملابس الغلمان .. فيقرر أنه لم يعد من اللائق أن يستبقيها معه ..

فيعرض عليها بعض المال ، قائلا انها يجب أن تتركه بعد أن أصبح من المستحيل أن تظل فى صحبته ..

ولكنها ترفض النقود التى يقدمها لها ، وتقول له فى حزن انها سوف تعود من جديد الى فرقة الغجر التى خلصها منها ..

وتعود فيلين الى غرفتها ومعها فريدريك .. وعندما يقع بصرها على مينيون مرتدية ثوبها ، تهنئها فى سخرية على براعتها فى اختيار ما ترتديه ، وعلى ارتقائها السريع الى مرتبة المتأنقات !

فتنفجر الفتاة الصغيرة باكية فى غيرة وغيظ ، وتندفع جارية نحو غرفة الملابس لتنزع عنها ثوب الممثلة .. فتقول فيلين فى دهشة : « يبدو أن هذه البنت تشعر بغيرة عنيفة نحوى » !

وهنا فقط يدرك فيلهلم مايستر أنه من المحتمل أن تكون مينيون قد أغرمت به ، وأن هذا قد يكون هو سبب حرصها على البقاء معه ، وسبب تجملها من أجله !

ويؤكد له هذا الظن ، ما تفعله مينيون بعد ذلك ، حين تندفع خارجة من غرفة الملابس ، وقد ارتدت مرة أخرى ثياب الغجر الممزقة ..

فهى تنظر اليه هاتفة فى لوعة ـ بعد أن تكون فيلين قد غادرت المكان بصحبته فريدريك : « هذه الفيلين . اننى ابغضها » !! .. بينما ينزل الستار .

●

وينتقل المشهد الى حديقة القصر ، التى نرى على يمينها المبنى الذى يضم المسرح الذى تقدم الفرقة عليه روايتها ، والذى نسمع أصوات موسيقى وتصفيق تنبعث منه من آن لآخر .. وعلى اليسار نلمح جانبا من البحيرة التى يقوم الى جوارها القصر ..

ولا تلبث مينيون أن تلج الحديقة وتتجه نحو البحيرة وهى فى حالة يأس شديد ، بعد أن استقر فى روعها أن مايستر يبادل فيلين الحب !

ونسمعها تندب حظها العاثر ، ثم تهم بالقاء نفسها فى الماء .. ولكن يطرق سمعها فجأة صوت قيثارة المغنى المتجول الشيخ لوثاريو ، فتعدل عن الانتحار ..

وعندما يصل الشيخ اليها ، يجلس الاثنان معا وتتحدث اليه عن مصائبها وأحزانها ، فيواسيها بعبارات تدل على أنه يشعر نحوها بعطف حقيقى عميق !

ويتعالى من داخل مبنى المسرح صوت تصفيق طويل ، فتصرخ مينيون فى لوعة : « الا ليت الله يحرق هذا المكان ! »

فيظن الشيخ المضطرب العقل والأعصاب أنها تعنى حقا ما تقول ، وأنها ترغب فعلا فى أن يحترق المبنى .. فيقوم لينفذ ما توهم أنه رغبتها ، دون أن ينبئها بما ينوى أن يفعله ! .

وفى هذه الأثناء تكون التمثيلية قد انتهت ، فيخرج المدعوون جميعا من مبنى المسرح الى الحديقة ، ويلحق بهم الممثلون ومن

بينهم فيلين وهى لا تزال فى ثياب ملكة الجنيات التى تقوم بدورها فى الرواية ..

وتأخذ فيلين فى انشاد اغنية لطيفة تبدأها بقـولها : « انا تيتانيا ملكة الجنيات ! » يستمع اليها أصحاب القصر وضيوفهم فى اعجاب شديد ..

وبعد فراغها من اغنيتها ، يعود لوثاريو فى هـدوء الى حيث تقبع مينيون بجوار البحيرة ، ويهمس فى أذنها قائلا انه قد انتقم لها ، وأنه قد أشعل النار فى القصر !

وتلمح فيلين مينيون ، فتستبد بها الرغبة فى اذلالها ، انتقاما منها لما أبدته نحوها من وقاحة اثناء النهار ، فتطلب منها ان تذهب الى القصر وتحضر لها باقة من الزهور تزعم أنها كانت قد نسيتها هناك ..

ولا تعرف الممثلة أن القصر يحترق بطبيعة الحال ، وأنها انما تدفع الفتاة الى القيام بعمل ينطوى على خطـر .. ولكن مينيون ـ رغم علمها بذلك ـ لا تتردد فى اطاعة امر فيلين ، وتندفع مسرعة نحو القصر ..

الا أنها لا تكاد تبتعد حتى يأتى الممثل لايرتى مهرولا لينبىء الحاضرين بأن النـار قد اندلعت فى القصر ، فيصـاب الجميع بالذعر ، ويتعالى صراخهم وصياحهم .. ولا يلبث فزعهم أن يزداد عندما يرون النار قد امتدت الى مبنى المسرح ..

ويتذكر مايستر أن مينيون ربما كانت الآن داخـل القصر المشتعل ، فيعدو وراءها ليحاول انقاذها من النيران .

ونسـمع دويا هائلا وصـوت سـقوط عنيف ينمـان عن ان جدران القصر قد انهارت ، ولكننا لا نلبث أن نتبين مايستر عائدا

سالما ، وهو يحمل مينيون المغمى عليها بين ذراعيه ، وقد أمسكت فى يدها باقة الزهور التى كلفتها غريمتها باحضارها !

ويجرى كل هذا دون أن يدرك لوثاريو خطورة ما أقدم عليه ، ويظل جالسا فى مكانه بجوار البحيرة فى هدوء تام ، يغنى فى حزن وأسى نادبا طفلته التى فقدها منذ سنوات طويلة ..

وبينما يضع مايستر مينيون على الأرض فى رفق ، ويلتف حولها الحاضرون لاسعافها .. ينزل الستار .

●●●

ويدور الفصل الأخير فى أحد قصور ايطاليا الريفية الفخمة ..

فبعد حوادث الفصل السابق ، يكون فيلهلم مايستر قد انتقل بمينيون الى ايطاليا لتسترد صحتها هناك ، واصطحب معه الشيخ المتشرد لوثاريو ..

وعند رفع الستار ، نرى لوثاريو جالسا بمفرده ، بعد أن نامت مينيون فى الغرفة المجاورة ، يغنى أغنية من الأغانى التى تغنى للأطفال عند النوم ..

ولا يلبث مايستر أن ينضم اليه ، ويعرب عن اغتباطه للتحسن الذى بدأ يظهر على المريضة ..

ثم يستطرد قائلا انه قرر شراء هذا القصر لتقيم فيه مينيون بصفة دائمة ، بعد أن لاحظ أن جوه قد لاءمها كثيرا منذ استأجره لاقامتهم عند حضورهم الى ايطاليا ..

كما ينبىء الشيخ بأن القصر يخص أسرة « تشيبريانى » ويحمل اسمها .. فيجفل لوثاريو عند سماع هذا الاسم ، وشيئا

فشيئا تستقر نظراته الزائغة ، ويبــدو عليه ــ لأول مرة ــ أنه اصبح يدرك ما يجرى حوله ، ويعى جيدا ما يقال له ..

ثم ينهض واقفا وقد تغيرت ملامحه كلها ، واكتسـبت طابع الجد والعزم ، ويستأذن مايستر فى أن يطوف بالقصر ويتفقــد محتــوياته ..

وعندما يصبح مايستر بمفرده ، يرتفع صوته فى اغنية رقيقة يتحدث فيها عن الحب الذى اكتشف أنه يحمله لمينيون ، ويعتب فيها على الفتاة التى توهمت أنه يعشق سواها !

ولا تلبث مينيون أن تحضر من غرفتها ، فيصارحها مايستر بحبه ، مؤكدا لها أنه لم يغرم بفيلين قط ــ كما تخيلت ــ بل لم يحب فى حياته احدا قبلها !

ولكن مينيون تظن انه يقول لها ذلك بدافع الشفقة فقط ، وليس الحب .. فتقول له أنها لا تستطيع أن تقبل حبه ، وأنها لا تحب أحدا سوى الشيخ لوثاريو !

وهنا يعود لوثاريو ، بعد أن يكون قد تغير تماما ..

فبدل الأسمال البالية ، نراه يرتدى ثيابا سوداء فاخرة .. كما نلحظ أن الاضطراب والحـيرة قد زايــلاه ، وحــل مكانهما احساس قوى بالثقة والاطمئنان !

فقد أعاد اليه طوافه بالقصر ذاكرته ، فعرف أنه هو « الماركيز تشيبريانى » وأن هذا القصر هو بيته القديم الذى غادره منــذ سنين ، هائما على وجهه ، مضطرب الأعصاب ، فاقد الذاكرة ، زائغ النظرات ، أثر اختطاف ابنته الوحيدة ..

ونراه يحمل معه صندوقا صغيرا ، يطلب من مينيــون ان تفتحه .. فتفتحه الفتاة وتخرج منه وشاحا وسوارا يقول لها الشيخ انهما كانا لابنته المفقودة « سبيراتا » ..

فتضطرب مينيون عند سماع هذا الاسم ، وتهتف قائلة ان الاسم مألوف لديها ، اذ كانت تدعى به قبل ان تسمى « مينيون » !

ثم تخرج من الصندوق كتاب صلوات صغيرا ، وتشرع فى تلاوة صلاة الى السيدة العذراء منه ، وهى فى حالة ذهول !

ويسقط الكتاب من يدها ، ولكنها تتابع تلاوة الصلاة من الذاكرة ، الى أن تتمها عن آخرها ..

ثم يطغى عليها انفعال جياش ، فتنطلق خارجة من الغرفة ، ولا تلبث ان تعود بعد قليل وهى تصيح فى نشوة : « لقد رأيتها ! .. لقد أردت أن أرى صورة أمى ، فرأيتها ! »

وهنا يتأكد لوثاريو من أن مينيون هى حقا ابنته المفقودة ، فيحتويها بين ذراعيه وينهال عليها بقبلاته !

ولكنه لا يلبث أن يتذكر أن هناك من هو أولى منه بتقبيل الفتاة ، فيدفع بها الى مايستر الذى يضمها اليه فى لهفة ..

وتنسى الفتاة مخاوفها وشكوكها فى غمرة فرحتها الطاغية ، وتتبادل مع حبيبها أرق عبارات الوجد والغرام ، بينما يبارك الشيخ السعيد حبهما .

« وينزل الستار »

حلاق أشبيليه

اوبرا من فصلين ..

أعــدها للمسرح الغنـــائى تشــيرارى ستيربينى عن مسرحية للكاتب الفرنسى بيير دى بومارشيه ..

ووضع موسيقاها والحانهــا الموســيقار الايطالى جواكينو انطونيو روسينى ..

وقد قدمت لأول مرة على مسرح « تياترو دى تورى ارجنتينا » بروما مساء ٢٠ فبراير عام ١٨١٦ .

تدور حوادث هذه الاوبرا فى مدينة اشبيلية باسبانيا ، فى القرن السابع عشر ..

ويبدأ الفصل الاول منها فى ميدان ، نرى فى جانب منه منزل الطبيب المسن « بارتولو » وقد اغلقت نوافذه واسدلت عليها الستائر .. فالطبيب الشيخ يصر على ابقاء نوافذ بيته مغلقة دائما والستائر مسدلة عليها ، لانه يطمع فى الزواج من الشابة الفاتنة « روزينا » التى تقيم معه ، والتى يتولى هو الوصاية عليها .. ويحرص على أن يبقيها فى عزلة تامة عن العالم والناس !

وعندما يرفع الستار ، يكون الفجر قد أوشك أن يبزغ .. ونرى تحت شرفة المنزل فرقة من الموسيقيين يقودها « فيوريللو » خادم « الكونت المافيفا » لا يلبث الكونت نفسه أن ينضم اليها ، ويغنى على انغام عزفها اغنية موجهة الى روزينا ..

ولكن روزينا لا تظهر فى الشرفة كما كان يرجو الكونت الشاب ، فيمد يده بكيس نقوده الى خادمه لكى يوزع على الموسيقين اجورهم ويصرفهم .. ثم يبقى وحده فى الميدان الخالى ، وقد صمم على الا يبرح مكانه الا بعد أن تخرج روزينا الى الشرفة ، مثلما كانت تفعل فى الايام السابقة ..

والكونت واثق من أن روزينا قد لاحظت هيامه بها ، ومواظبته على الغناء تحت شرفتها فى فجر كل يوم .. وهو يقـول لنفسه انه لا بد سيجعل منها زوجته !

ويسمع الكونت صوت غناء رجل قادم نحو الميدان ، فيتوارى فى ظل الجدران لكيلا يراه القـادم .. الذى يتضح بعد ذلك انه « فيجارو » حلاق المدينة ، الذى يتغنى بمزايا مهنته الممتازة التى تجعله مطلعا على أسرار المدينة كلها .

وهو يفاخر بأنه الى جانب حلاقته للذقـون ، ومعـالجته للأمراض ، وعنايته بشعور السيدات الحقيقية والمستعارة ، يقوم بدور كاتم أسرار أهل البلد جميعا .. كما يباهى بأنه ما من فتاة فى اشبيلية كلها تستطيع العثور على زوج الا بمساعدته .

واخيرا يلمح الحلاق الكونت ، ويلاحظ حرصه على التكتم .. فيؤكد له انه جدير بأن يؤتمن على سره ، ومستعد لأن يخدمه فى كل ما يطلبه منه ..

فيصارحه الكونت بأنه مغرم بالفتاة التى تقطن البيت المجاور والتى يظنها ابنة الطبيب الشيخ .. فيؤكد له فيجارو انه خير من يستطيع خدمته فى هذا الموضوع ، لأنه على صلة قوية بهذا البيت ، ويقوم فيه بدور الحلاق والصيدلى وكاتم الأسرار ..

كما يوضح له أن بارتولو هو الوصى على الفتـاة ، وليس أباها ..

وهنا تخرج روزينا الى الشرفة ، فيلتصق الاثنان بالجدار حتى يتمكنا من مشاهدتها من غير ان تراهما ..

ونرى روزينا تحمل فى يدها رسالة كانت تنوى القاءها الى الرجـل الذى لا تعـرفه والذى يغنى لهـا تحت شرفتهـا فى كل يوم .. وعندما لا تجده ، يبدو عليها الضيق والتبرم .. بينما

يشرح الكونت لفيجارو فى صوت خفيض مبلغ حبه لها وتعلقه الشـــديد بها ..

ولا يلبث بارتولو أن يلحق بروزينا على الشرفة ، ويلمح على الفور الرسالة التى تحملها ، فيسألها عنها .. فتجيبه بقولها انها كلمات اغنية حديثة سمعتها مؤخرا !

ويرد بارتولو بمهاجمة الأغانى العصرية بعنف .. بينما يتبادل الكونت وفيجارو نظرات الاعجاب بسرعة خاطر روزينا ..

ثم تلمح روزينا الكونت ، فتترك الرسالة تفلت من يدها ، وتطلب من بارتولو أن ينزل الى الشارع ليستردها لها .. وما يكاد الطبيب الشيخ يغادر الشرفة حتى تشير الى الكونت بأن يلتقط الرسالة بسرعة !

وعندما يصل بارتولو الى الشارع ، تقول له روزينا من فوق ان الهواء قد أطار الورقة ! .. فيتملكه الغيظ وتستيقظ شكوكه ويقول لنفسه : يظهر انه ينبغى بناء جدار مكان باب الشرفة لضمان عدم خروج روزينا اليها !

ثم يعود الى داخل المنزل وهو غاضب ، ويجعل روزينا تدخل من الشرفة ، ويغلق وراءها بابها !

ويقرأ فيجارو رسالة روزينا للكونت ، فيجدها تقول له :

« لقد أثار اهتمامك الشديد بى فضولى .. سيغادر الوصى على المنزل بعد قليل ، وعندما تراه يخرج ، فكر فى وسيلة لابلاغى اسمك وأحوالك ونواياك .. انى لا أستطيع الخروج الى الشرفة الا وورائى هذا الطاغية ، ولذلك تأكد من أن كل شىء معـــد من ناحيتى لتحطيم قيوده ــ روزينا الحزينة » .

ويسأل الـكونت عن مزيد من أخبـــار من تسميه روزينـــا بالطاغية .. فينبئه فيجارو بأن الطبيب الشيخ يطمع فى الزواج من روزينا والاستيلاء على ميراثها ..

وهنا يغادر بارتولو المنزل .. ونسمعه يوصى روزينا عند الباب بألا تسمح لأحد بدخول البيت فى غيابه ، باستثناء « باسيليو » .. ثم يغلق الباب ويبتعد وهو يتمتم ان زواجه من روزينا ينبغى أن يتم بأسرع ما يمكن ، والا فما الذى يضمن له ان يتم هذا الزواج على الاطلاق ؟!

ويكون الكونت قد سمع الكلام الذى وجهه بارتولو الى روزينا ، فيسأل فيجارو عمن يكون باسيليو هذا الذى ذكر الطبيب اسمه .. فيقول فيجارو انه وغد حقير مستعد لأن يقوم بأدنأ الاعمال مقابل المال ، وأنه حاليا يعطى دروسا فى الموسيقى لروزينا ..

ويقول الكونت انه لا يريد أن تعرف روزينا فى الوقت الحاضر اسمه ولقبه ، لأنه يريدها أن تحبه لشخصه وليس لماله أو مركزه او جاهه .. ويضيف أنه يريد من فيجارو أن يساعده فى اخفاء حقيقة شخصيته عنها ..

ولكن قبل أن يجيبه فيجارو ، يلمح روزينا واقفة خلف ستائر الشرفة ، فيشير على الكونت بأن يغنى لها .. فينشد لها الكونت أغنية عاطفية حارة يقول لها فيها انه يعبدها ، ولكن ليس لديه ما يقدمه لها سوى حبه واخلاصه ، لأنه رجل فقير يدعى « ليندورو » لا ثراء لديه ولا جاه ..

وتهم روزينا بالرد عليه ، ولكنها لا تكاد تفتح فمها حتى تقفله ثانية وتستدير نحو الداخل ، فى حركة تدل على أن شخصا قد فاجأها بدخول الغرفة ..

ويكاد الكونت يجن لهذه المفاجأة التى حرمته من سماع الرد الذى كان يتلهف على سماعه من روزينا .. ثم يلتفت الى فيجارو ويلح عليه فى أن يرتب له لقاء سريعا مع الفتاة ..

ولكن ذهن فيجارو لا يتفتق عن اية حيلة ، قبل أن يعده الكونت بمنحة مالية كبيرة !

وهنا يمتدح فيجارو الخصائص السحرية للذهب ، ويقول ان مجرد ذكره قد أوحى اليه بالخطة التى توصل الكونت الى روزينا !

والخطة التى يقترحها الحلاق تتلخص فى أن يتنكر الكونت فى زى جندى ، لكى يتمكن من دخول منزل بارتولو .. فالمنتظر أن تحضر الى المدينة كتيبة جديدة من الجنود فى ذلك اليوم ، ولن يعترض أحد على توزيع بعض أفرادها على بيوت الاهالى ..

ويوافق الكونت على هذه الخطة ، وخصوصا عندما يتذكر ان قائد الكتيبة المنتظرة هو ابن عمه ..

ثم يستطرد فيجارو قائلا انه يجب على الكونت أن يتصنع الثمل بعد تنكره ، امعانا فى تضليل صاحب البيت وابعادا لكل شك قد ساوره ..

ويفترقان وكلاهما سعيد بما تم اتفاقهما عليه .. الكونت يمنى نفسه بالقرب من محبوبته ، وفيجارو يمنى نفسه بمكافأة دسمة ..

ويمضى الكونت فى طريقه ، بينما يتوجه الحلاق الى منزل الطبيب .

●●●

وينتقل المشهد بعد ذلك الى غرفة أسدلت الستائر على نوافذها فى منزل الدكتور بارتولو ، نرى فيها روزينا وقد امسكت برسالة فرغت لتوها من كتابتها الى الكونت الذى تظن أن اسمه ليندورو ..

وهى تغنى لنفسـها قائلة ان صـوت ليندورو قد تسلل الى قلبها .. وتعرب عن أملها فى ان تقترن به ..

ثم تعدد الصفات الحميدة التى تكزيها كزوجة ، فتقول انهـا رقيقة ووفية ومتواضعة ومطيعة وحلوة الشمائل وسهلة القياد ، ما دام أحد لا يعاندها .. ولكنها فى حالة تعرضها للمعاندة تنقلب الى ثورة متجسدة ، وتستطيع ابتكار الف حيلة وحيلة لفرض ارادتها !

وعندئذ تتذكر انها فى هـذه اللحظة بالذات فى حاجة الى التفكير فى حيلة تفلت بواسطتها من رقابة الطبيب الصـارمة ، وتقول انها فى حاجة الى رسول أمين تعهد اليه بنقل رسالتها الى حبيبها ..

وتتذكر انها رأت فيجارو بصحبة حبيبها ، فتقرر الاتصال بالحلاق الذكى واستخدامه فى هذه المهمة ..

وهنا يدخل عليها فيجارو قائلا انه يحمل اليها رسالة ..

ولكن قبل أن يتمكن من الافضاء اليها بما يريد ، يسمع وقع خطوات بارتولو قادما نحوهما ، فيسارع الحلاق الى الاختباء ..

ويدخل الطبيب الشيخ وهـو فى حالة غضب شـديد على فيجارو ، فقد تبين أن الحلاق قد ملأ منزله بالعقـاقير الغريبـة والمواد المخدرة !

وهو يسأل روزينا اذا كانت قد رأت ذلك الوغد .. ولكن اجاباتها الملتوية على أسئلته تزيده هياجا على هياج !

وبعد أن تصل به روزينا الى اشـد حالات الغيـظ ، تتركه وحده وتنسحب من الغرفة .. فيصرخ مناديا خادميه ، ولـكنه يجدهما فى حالة لا تسمح لهما باشفاء غليله ! ..

فالعجوز « برتا » تعطس بلا انقطـاع نتيجة لتعاطيها بعض العقاقير التى قدمها لها فيجارو .. و « امبروجيو » فى شبه غيبوبة لا يستطيع معها سوى التثاؤب !

ولا يخفف من حدة غضب بارتولو المتزايد الا دخول باسيليو عليـه فى هذه اللحظـة ، قائلا انه قد توصل الى جمع معلومات تهمه بخصوص الرجل المجهول الذى لوحظ مؤخرا أنه يغـازل روزينا ..

ثم ينبئه بأنه قد اكتشف أن هذا العاشق المجهول هو الكونت المافيفا .. ويضيف انه قد فكر ايضا فى وسـيلة للتخلص منه خلال مدة لا تزيد على الثلاثة أيام ، عن طريق تشويه سمعته ونشر الشائعات الكاذبة عنه .. وهو فن ، باسيليو خير من يتقنه !

ولكن بارتولو لا يطمئن الى هذه الطريقة ، ويخشى أن بضيع عليه أى تأخير روزينا ، ولذلك يقول لباسيليو أنه لا يرى مناصا من اعداد وثيقة زواجه من روزينا فورا ، واتمام الزواج بعد ذلك مباشرة !

ويخرج الاثنان للشروع فى تنفيـذ ما اتفقـا عليه .. فيترك فيجارو مخبأه ، وينادى روزينا لينبئها بما يعده لها الوصى عليها !

وتسخر روزينا من فكرة زواجها ببارتولو ، ثم تسأل فيجارو عن الشاب الذى رأته يحادثه قبل ذلك تحت شرفتها .. فيجيبها فيجارو بقوله انه شاب ممتاز من أقربائه ، ولكن به عيبا سـوف يحول الى الأبد بينه وبين شق طريقه فى الحياة .. فهو مشغول بحب فتاة لا يفكر فى أى شىء سواها !

وتسأل روزينا : وهل تقيم هذه الفتاة بعيدا من هنا ؟ .. فيجيبها فيجارو بأنها ليست بعيدة !

فتعـود تسـأل : وهـل هى جميلة ؟ .. فيقول فيجارو : جدا : .. ثم يأخـذ فى وصفها فيذكر انها فى السادسة عشرة من عمرها وذات سمرة خلابة وسحر يدير العقول !

ولكن عندما تسأله روزينا عن اسم الفتاة ، يتظاهر فيجارو بالنسيان ، ولا يذكر أن اسمها روزينا الا بعد أن يتصنع القيام بعدة محاولات لتذكر الاسم !

وتتصنع روزينا بدورها الدهشة ، وتتساءل هل يمكن حقـا أن يكون هذا الشاب مغرما بها .. وتتظاهر بالخجل والحيرة !

ويستطرد الحلاق قائلا : ان ليندورو سيكون عندها بعد قليل ، ثم يضيف أن رسـالة منها اليه من شـأنها أن تساعد كثيرا على تشجيعه على زيارتها ! .

فتتظاهر روزينا فى أول الامر بأنهـا لا يمكن أن تقبل مثـل هذا الاقتراح الجرىء .. ولكنها فى النهاية تخرج الرسالة التى كانت قد كتبتها من قبل ، وتسلمها الى الحلاق الذكى !

ولا يكاد فيجارو يغادر الغرفة حتى يحضر بارتولو وهو لا يزال فى حالة ضيق من أعمال الحلاق !

وهو يسأل روزينـا اذا كانت قد رات ذلك الحـلاق اللعين اليوم ، فتقول له انها قابلته .. فيسألها : وهل جاءك برد على الرسـالة التى بعثت بهـا عن طريق الشرفة فى الصـباح ؟ .. فتجيبه روزينا بردود ساخرة تزيد من حنقه وانفعاله ، وتجعله يصيح فى النهاية انه قد قرر اغلاق الأبواب عليها وعدم السماح لها بمقابلة أى انسان ..

ثم يغادر الغرفة غاضبا ، وتتبعه روزينا وهى تحتج بشدة على أقواله ..

وبعد خروجهما ، يقرع الباب .. فتجيء الخادمة العجوز برتا لتفتحه وهى لا تزال تعطس .. فتجد بالباب الكونت المافيفا متنكرا فى زى جندى ومتصنعا الثمل ..

ويعود بارتولو عند سماع قرع الباب ، ويكاد يصعق عندما يبلغه الكونت أنه قد صدرت اليه الأوامر من قيادة كتيبته بالاقامة فى بيته !

وتجيء روزينا بدورها ، فينتهز الكونت فرصة ارتباك الطبيب الشيخ ، ليفهمها أنه ليندورو .. فيبدو عليها الاضطراب والهلع !

ويتنبه بارتولو الى وجودها ، فيأمرها بالعودة الى مخدعها .. وعندما يسمع الكونت يعرض أن يوصلها الى مخدعها ، يجن جنونه ويأمره بمغادرة منزله فورا !

وهنا يتظاهر الكونت بأنه قد تأثر كثيرا لهذه الاهانة ، ويعتبرها بمثابة تحد له من بارتولو .. فيمتشق سيفه طالبا من الطبيب ان يبارزه !

ويعلو صراخ برتا فيتدفق أهل الحى على البيت مستطلعين الخبر ، بينما يستمر الكونت فى تمثيل دور السكران !

وتسترعى الضجة انتباه جماعة من الجنود كانت مارة فى الطريق ، فتدخل البيت أيضا ، ويظن قائدها ان الكونت هو أحد الجنود المخمورين فيأمر بالقاء القبض عليه .. ولكن الكونت ينتحى به جانبا ، ويطلعه على حقيقة شخصيته ، فيخلى سبيله وسط دهشة واستغراب الجميع !

وبينما ترتفع صيحات الاستنكار والتعجب من كل جانب .. ينزل الستار .

ويدور الفصل الثانى فى مكتبة بارتولو حيث نراه جالسا يفكر فى ذلك الجندى الغريب الذى اقتحم عليه بيته .. وينتهى به تفكيره الى أن هذا الرجل لا بد أن يكون أحد أعوان الكونت !

وبينما هو مستغرق فى تفكيره ، يدخل عليه الكونت متنكرا هذه المرة فى زى طالب ، وينبئه بنأه تلميذ باسيليو ، وأن أستاذه قد مرض فجأة وعجز عن الحضور لاعطاء روزينا درس الموسيقى ، فعهد اليه بالقيام بهذه المهمة بالنيابة عنه ..

ولا يطمئن بارتولو لهذا الزائر الغريب ، ويخشى أن تكون زيارته مرتبطة بحيلة جديدة للكونت المافيفا ، فيقول له انه سيرافقه فورا الى منزل باسيليو ليعودانه معا ..

ويتصنع الكونت الغضب لجواب بارتولو ، ويتظاهر بأنه ينوى مغادرة المنزل ، بينما يردد بضع كلمات مبهمة يسمع بارتولو من بينها اسم الكونت المافيفا .. فيستوقفه ويظل يستجوبه الى أن يستخلص منه انه قد عثر فى قصر الكونت المافيفا على رسالة من روزينا موجهة اليه !

ويقترح الكونت فى النهاية على بارتولو اطلاع روزينا على هذه الرسالة كدليل على خيانة حبيبها لها وافشائه لسرها !

ويتعرف بارتولو على خط روزينا ، فيطمئن الى الشاب الذى جاءه منتحلا صفة التلميذ ، ويستدعى الفتاة لتتلقى درسها على يديه ..

وعندما تقع عينا روزينا على الكونت ، تتبين على الفور أنه حبيبها الذى تعرفه باسم ليندورو .. فتصدر عنها شهقة عالية ، ولكنها تدارى اضطرابها بادعاء أن قدمها قد تعثرت عند عتبة الباب !

ويشرع الكونت في تلقينها درس الموسيقى ، ويستطيع أن يسر اليها بأنه قد أعد كل شيء لانقاذها من أسر الوصي عليها ..

وفي هذه الأثناء يحضر فيجارو ، ويعلن أنه جاء لحلاقة ذقن بارتولو .. وعندما يحاول الطبيب ارجاء الحلاقة الى وقت آخر ، يتظاهر فيجارو بالغضب ، ويفهمه أنه لا يستطيع مطلقا أن يتهرب من موعد سبق أن حدده له . ، ويهدده بأنه لن يحلق له بعد اليوم اذا لم يدعه يحلق له الآن !

وأخيرا يرضخ بارتولو لارادة فيجارو ، ويعطيه مفاتيحه لكي يذهب ويحضر معدات الحلاقة .. ولكنه سرعان ما يستردها منه ، ويقرر أن يذهب بنفسه لاحضارها ..

غير أنه لا يكاد يخرج من الغرفة حتى يعود ثانية وهو يتمتم انه لا يستطيع الاطمئنان الى وجود فيجارو في مكان تكون فيه روزينا دون أن يكون هو حاضرا أيضا .. ويعطي المفاتيح للحلاق لكي يحضر هو معدات الحلاقة ..

ولكن البرهة القصيرة التي كان قد غادر فيها الغرفة ، كانت كافية لكي يطلب فيجارو خلالها من روزينا أن تدله على مفتاح الشرفة فلما يعطيه بارتولو المفاتيح ، يخرج بها وهو مسرور اذ سيتمكن من سرقة المفتاح الذي يريده من غير مشقة .

وعند عودته بأدوات الحلاقة ، يشير الى الكونت بأنه قد حصل على المفتاح !

غير أنه لا يكاد يشرع في حلاقة ذقن بارتولو ، حتى يدخل الغرفة باسيليو الذي جاء ليعطي روزينا درسها كالمعتاد .. فلا يكاد الكونت وفيجارو وروزينا يرونه حتى يفاجئوه جميعا بسيل من الاحتجاج على مفادرته لسريره وهو في حالة المرض .. وقبل أن يفيق من دهشته ، يقترب منه الكونت ويدس في يده

كيسا من النقود ، فيتراجع خارجا من غير ان يحاول أن يفهم اى شىء !

ويعود فيجارو الى حلاقة ذقن بارتولو ، ويتعمد أن يقف بحيث يحجب عن انظاره العاشقين .. فينتهز الكونت الفرصة ليتفق مع روزينا على ان تكون مستعدة للهرب معه عند منتصف الليل ، ثم يبدأ فى ابلاغها كيف استغل رسالتها ليحوز ثقة بارتولو ..

فيسمعه بارتولو ويكتشف الخدعة .. فيضطر الكونت وفيجارو الى الهرب ، بينما تنسحب روزينا الى مخدعها ..

ويسارع بارتولو الى استدعاء خادميه برتا وامبروجيو ، ويأمر برتا بحراسة باب المنزل وعدم السماح لأحد بالدخول .. ثم يوفد امبروجيو لاستدعاء باسيليو ..

وعند حضور باسيليو ، يخبره بارتولو أنه يريد منه أن يحضر له موثق العقود فى هذه الليلة بالذات ، ليعقد قرانه على روزينا ..

وبعد خروج باسيليو ، يتذكر بارتولو رسالة روزينا التى حصل عليها ، فيستدعى الفتاة ويريها لها قائلا ان عاشقها وفيجارو يتآمران عليها لصالح الكونت المافيفا .. ويضيف أن الشاب الذى تتوهم أنه يحبها انما يخدعها بعواطفه المزيفة ، خدمة لمآرب الكونت فيها !

وبما ان روزينا لا تعرف حبيبها الا باسم ليندورو ، ولم تكن قد سمعت من قبل باسم الكونت فانها تغضب لتسرب رسالتها الى هذا الكونت ، وتقسم على الانتقام من حبيبها الخائن !

ثم تلتفت الى بارتولو وتقول له انها موافقة على الزواج منه ، كما تكشف له خطة هربها عند منتصف الليل التى كانت قد اتفقت عليها مع حبيبها !

ويظلم المسرح قليلا ، اشارة الى مرور الوقت .. ثم يعود الى الاضاءة لنرى أن منتصف الليل قد حل ، ولنرى الكونت وفيجارو يدخلان المنزل عن طريق الشرفة التى كان الحلاق قد سرق مفتاحها ..

وتخرج اليهما روزينا لتنهال على الكونت بسيل من الشتائم ، ولتتهمه بالخيانة وانعدام الوفاء .. فيكشف لها عن أن الكونت المافيفا وليندورو شخص واحد ، ويؤكد لها أنه لم يخدعها ولم يغرر بها ..

وفى هذه اللحظة ، يلمح فيجارو من الشرفة شخصين مقبلين نحو المنزل ، فيقرر الثلاثة الهرب سريعا بواسطة السلم الذى صعد عليه الكونت وفيجارو .. ولكنهم يكتشفون أن السلم قد أزيل من مكانه !

ويدخل عليهم باسيليو وبصحبته موثق العقود ، ظانا أن أن بارتولو ينتظره حسب اتفاقهما .. فينتحى به الكونت جانبا ، ويهدده بافراغ رصاص غدارته فى رأسه ، اذا لم يحمل موثق العقود على عقد قرانه على روزينا فورا ..

فيتظاهر باسيليو أمام الموثق بأن كل شىء يسير فى مجراه الطبيعى ، ويشترك مع فيجارو فى الشهادة على عقد الزواج ..

وعندما يحضر بارتولو بعد لحظات وبصحبته عدد من رجال الشرطة وضابط جاء بهم لالقاء القبض على الكونت وفيجارو بتهمة اقتحام منزله ،يكون زواج الكونت من روزينا قد تم ، ولم يعد أمام بارتولو سوى الاذعان للأمر الواقع ..

ولكنه لا يستطيع التغلب على شعوره بأنه قد عجل بمصيبته بيده ، اذ كان هو الذى أزال السلم من تحت الشرفة ، لمنع

الكونت وفيجارو من الهرب .. فأتاح بذلك للكونت فرصة اتمام زواجه !

غير ان الكونت يطيب خاطـره بابلاغه أنه متنازل عن دوطة روزينا ..

فيفـرح بارتولو .. ويشارك الآخرين فى انشاء أغنيـة تعبر عن سعادة الجميع بالنتيجة التى انتهت اليها الامور ! .

« وينزل الســتار »

الشهامة الريفيـة

أوبرا من فصل واحد ..

اعدها للمسرح الفنائى ج. تارجيونى ـ توزيتى و ج . ميناسكى عن قصة للكاتب الايطالى جيوفانى فيرجا .

ووضع موسيقاها والحانها الموسيقار الايطالى بيترو ماسكانيى ..

وقد قدمت لأول مرة على مسرح « كوستانزى » بروما مساء ١٧ مايو عام ١٨٩٠ .

تدور احداث هذه الأوبرا فى القــرن الماضى ، فى جــزيرة صقلية ..

ويرتفع الستار عن ساحة خالية فى احدى القرى الصغيرة ، تقع على يمينها كنيســة ، وعلى يســارها حانة « ماما لوتشيا » والدة الشاب « توريدو » ..

واليوم الذى تجرى فيه أحداث الأوبرا ، هو يوم عيد الفصح .. ولا نلبث ان نسمع أجراس الكنيسة تبدد ســكون الفجر ، فتمتلىء الساحة بأهل القرية والفلاحين وأولادهم الذين ينشدون اغنية جماعية مفرحة ، ثم يدخل بعضهم الكنيسة ، بينما يواصل الآخرون سيرهم فى طريقهم الى قضاء حاجاتهم المختلفة ..

ونرى « سانتوزا » ـ وهى قروية شابة حسناء ـ تسرع الى الحانة ، وتقرع بابها بعصبية ظاهرة منادية على ماما لوتشيا .. وعندما تخرج اليها السيدة المسنة ، تسألها سانتوزا فى لهفة : « أين توريدو ؟ » ..

وتحاول ماما لوتشيا التهرب من الاجــابة بصراحة فى أول الأمر ، فهى لا تريد أن تتورط فى مشاحنات ابنها ومشاجراته .. ولكنها ترضخ فى النهاية لالحاح ســانتوزا ، وتخبــرها أن ابنهــا قد سافر الى بلدة فرانكوفونتي لاحضار نبيذ ..

غير أن سانتوزا ترد عليها قائلة بعصبية : « ان توريدو لا يمكن أن يكون قد ذهب الى فرانكوفونتى ، لأنه شوهد فى القرية فى الليلة السابقة » !

فتقول الأم انه لم يكن فى البيت على اية حال .. ثم تدعو الفتاة الى مرافقتها الى الكنيسة ..

ولكن سانتوزا تذكر الأم فى لهجة حزينة بأنها لا تستطيع دخول بيت الصلاة ، بسبب طردها من حظيرة الدين وحرمانها من الكنيسة ..

ويبدو أن الفتاة تود الاستطراد فى الحديث عن همومها للأم ، ولكن تقاطعها اصوات قدوم موكب مرح ، على راسه الحوذى « الفيو » زوج غريمتها « لولا » الذى يدخل الساحة محاطا بمجموعة من القرويين ، وهو يغنى مادحا مسرات مهنته ووفاء زوجته المحبة !

وعندما يرى الفيو الأم ، يتوقف عن غنائه ليسألها عما اذا كان لا يزال لديها بعض ذلك النبيذ الفاخر الذى كان قد شربه عندها .. فتجيبه بأن ابنها توريدو قد ذهب لاحضار النبيذ ..

ويبدى الفيو دهشته لسماع ذلك .. فقد رأى بنفسه توريدو فى الفجر ، يتسكع بالقرب من بيته ..

وقبل أن تتمكن الأم من الاستفسار عن سبب وجود ابنها بالقرب من بيت الحوذى ، تسكتها سانتوزا التى تعرف السبب جيدا !

ويواصل الفيو سيره من غير أن تتسرب الى نفسه اية شكوك !

ويرتفع صوت موسيقى الصلاة من داخل الكنيسة ، فيشترك من فى الساحة مع من فى الكنيسة فى الترتيل .. وتركع

سانتوزا ، ويعلو صوتها قائدا المجموعة فى ترديد نشيد البعث .

ثم يتوجه القرويون بعد ذلك الى الكنيسة ، ولكن الأم لوتشيا تتلكأ فى المؤخرة لتسأل سانتوزا لماذا اسكتتها ، عندما ارادت الاستفسار من الفيو عن رؤيته لابنها فى الفجر ..

فتذكر سانتوزا الأم العجوز بأن ابنها ـ قبل أن يجند فى الجيش ـ كان قد خطب لولا .. ولكنه عندما عاد الى القرية ، وجد أنها قد تزوجت الفيو .. فتحول اليها ـ اى الى سانتوزا ـ باحثا عن السلوى والعزاء .. فمنحته نفسها واصبحت عشيقته وحملت له أعمق الحب واخلصه ..

وتستطرد قائلة ان لولا ما لبثت أن لسعتها عقارب الغيرة ، فأرادت أن تسترد حبيبها السابق ، برغم أنها كانت قد اصبحت زوجة لآخر ! .. فنصبت شباكها لتوريدو ، وظلت تلاحقه الى أن أوقعته فى حبائلها ..

ثم تختم حديثها قائلة فى أسى أنه لم يعد لها الآن سوى أن تبكى وتندب حظها العاثر ، بينما ينعم توريدو ولولا بحبهما !

وتصدم الأم عند سماع قصة ذلك الحب الآثم فى صباح يوم العيد المقدس .. ولكن سانتوزا تتوسل اليها أن تصلى من أجلها ..

فتتوجه الأم الى الكنيسة وهى تتمتم بدعاء الى السيدة العذراء بأن تعطف على الفتاة البائسة ..

ثم يقبل توريدو الى الساحة ، فيحاول أن يتجاهل وجود سانتوزا .. ولكنها تستوقفه ، وتصر على سؤاله اين كان ؟ ..

وعندما يجيبهـا بأنه آت لتوه من فرانكوفونتى ، تثور عليه وتتهمـه بالكذب ، وتقـول له انه حتى ألفيـو يعلـم اين كان فى الحقيقة !

ويغضب توريدو بدوره ، ويهـددها بأنه لن يحتمـل غيرتها العاتية ورغبتها الطاغية فى الاسـتحواذ عليـه .. ولكنها لا تكف عن مهاجمته وتوجيه اللوم اليه ..

ويرتفع صوتاهما ، مع ازدياد حـدة الشجار بينهما ، فى غضب عنيف .. وفجأة ، يسمع من خارج المسرح صوت لولا وهى تردد اغنية مرحة ، فتثير فرحتها مفارقة عجيبة مع حنق وثورة غناء سانتوزا وتوريدو ..

ثم تدخل لولا السـاحة ، وهى تسير فى بطء ودلال ، وبين أصابعها وردة تداعبها .. وتسأل توريدو ـ فى براءة مصطنعة ـ عما اذا كان قد رأى زوجها ؟ .

وبعد ذلك تلتفت الى سانتوزا وتسألها فى خبث ، اذا كانت تنوى أداء صلاتها فى الشارع أم انها ستدخل الكنيسة ؟

فتجيبها سانتوزا قائلة فى لهجة ذات معزى ، انه لا ينبغى ان يدخل الكنيسة سوى الابرياء من الخطيئة !

ولكن لولا لا تبدى اكتراثا لهذه الغمـزة .. وعندما يعرض عليها توريدو ان يصاحبهـا الى الكنيسـة ، ترفض فى دلال ، وتقذف بالوردة بين قدميه ، ثم تدخل الكنيسة وحدها .

وبانصراف لولا ، يتجدد الشجار بين سانتوزا وتوريدو .. فيتهمها الشاب بأنها تتجسس عليه ..

غير ان غضب سانتوزا لا يلبث ان يهـدأ ، فتضرع اليه فى لهفة الا يتخلى عنها ، معبرة عن عظيم يأسها وعن حزنها المبرح ..

ولكن كلما امعنت الفتاه فى توسلاتها ، ازداد توريدو غضبا .. الى ان تبلغ ثورته الذروة ، فيلقى سانتوزا على الارض ، ويتركها وهو يغلى حنقا الى الكنيسة .. فتتابعه سانتوزا بلعناتها ! .

وفى هذه اللحظة ، يعود الفيو الى الساحة فى طريقه الى الكنيسة ، ويسال سانتوزا الى اين وصل المصلون فى صلاتهم.. فتجيبه بأن الصلاة قد أوشكت على الانتهاء ..

ثم تضيف قائلة ـ فى لهجة ذات مغزى ـ ان زوجته لولا قد دخلت الكنيسة برفقة توريدو !

وعندما يسالها الفيو عما تقصده بقولها هذا ، تجيب الفتاة التى اعماها الغضب ، بسرد قصة غرام زوجته الآثم باكملها !

ويرفض الفيو فى اول الأمر تصديق ما سمعه ، ويهدد الفتاة بانتزاع قلبها من جوفها لو اتضح انها تكذب عليه ..

غير ان لهجة سانتوزا اليائسة تنم عن صدق لا يلبث الفيو أن يقتنع به .

وتتبع ذلك فترة صمت رهيب ، يقطعها الفيو أخيرا بشكر سانتوزا ، وبترديد قسم مخيف على الانتقام !

وبينما يغادرها الفيو ، يستولى الرعب فجأة على سانتوزا ؛ وتدرك هول ما فعلت .. فيغمرها الخجل والندم ، وتسير وراء الفيو وهى تجهش بالبكاء ..

ويخلو المسرح مرة أخرى .. ثم يعود ويمتلىء بالقرويين الخارجين من الكنيسة ، ومن بينهم توريدو الذى يدعوهم جميعا الى تناول كاس على حسابه فى حانة والدته ..

ويشرب الجميع ، ويغنون ممتدحين الخمر التى يشربونها ، والخمر بصفة عامة .. وبينما يشرب توريدو نخب صحة لولا

ويتبادل معهما نظرات مفضوحة ، يدخل ألفيو وهو فى حالة غضب عنيف ! ..

ويدعوه توريدو الى الشراب ، ولكنه يرفض قائلا انه يخشى أن يكون النبيذ الذى يقدمه اليه مسموما !

فيثور توريدو بدوره ، ويقذف بمحتويات الكأس امام ألفيو !

وتدرك النساء ما سوف يتطور اليه الموقف .. فيسرعن الى ابعاد لولا التى يستولى عليها الذعر .. ويتواجه الغريمان !

ويسارع توريدو الى تحدى ألفيو للمبارزة على طريقة أهل صقلية ، فيعض أذنه اليمنى ! ..

ويقبل ألفيو التحدى فى هدوء !

ولكن ما أن يفرغا من الاتفاق على شروط المبارزة ، حتى يعرب توريدو لألفيو عن اعترافه بخطئه ، ويقول انه يستحق ان يموت كما تموت الكلاب ..

ثم يغمره الحزن عندما يتذكر سانتوزا .. ويتساءل عما سيكون عليه مصيرها فى حالة قتله ..

ولكن موجة الاسى لا تلبث ان تنحسر عنه .. ويقسم انه سوف يغمد خنجره فى قلب ألفيو !

غير أن ألفيو ـ الذى لا يهزه كلام توريدو ـ يجيبه فى هدوء بأنه سينتظره فى الحديقة ! ..

ثم يخرج ، ويتبعه سائر الرجال ..

وينادى توريدو بصوت يائس على امه .. وما ان تفد الأم لوتشيا حتى يبلغها ـ كاذبا ـ أنه قد احتسى كثيرا من النبيذ ،

وانه يريد الخروج للقيام بنزهة على قدميه فى الهواء الطلق لتبديد اثر النبيذ من رأسه ..

وقبل أن يغادر الحانة ، يطلب من أمه أن تباركه ، ويرجوها أن تعنى بسانتوزا فيما لو لم يعد هو لأى سبب من الأسباب ..

فتذهل الأم لكلام ابنها الغامض ولهجته الحزينة .. وتسأله فى خوف عما يجعله يفوه بمثل هذا الكلام ..

ولكنه يهدىء من روعها ، مؤكدا لها أن الخمر هى التى تجعله يقول ما يقوله !

ثم يضمها الى صدره ويقبلها فى حنان عميق ، ويتركها مسرعا . .

غير أن مخاوف الأم لا تبارحها .. ويزداد قلقها بدخول سانتوزا عليها وهى فى حالة ذعر شديد ، وبامتلاء الساحة بجيرانها الذين تبدو عليهم جميعا أمارات الخوف ..

وفجاة .. يسمع صوت امرأة تصرخ قائلة فى صوت حاد .. توريدو قد قتل .. فيتدفق القرويون وقد شملهم الهلع على الحانة بسرعة .. بينما يغمى على سانتوزا والأم لوتشيا .

« وينزل الستار »

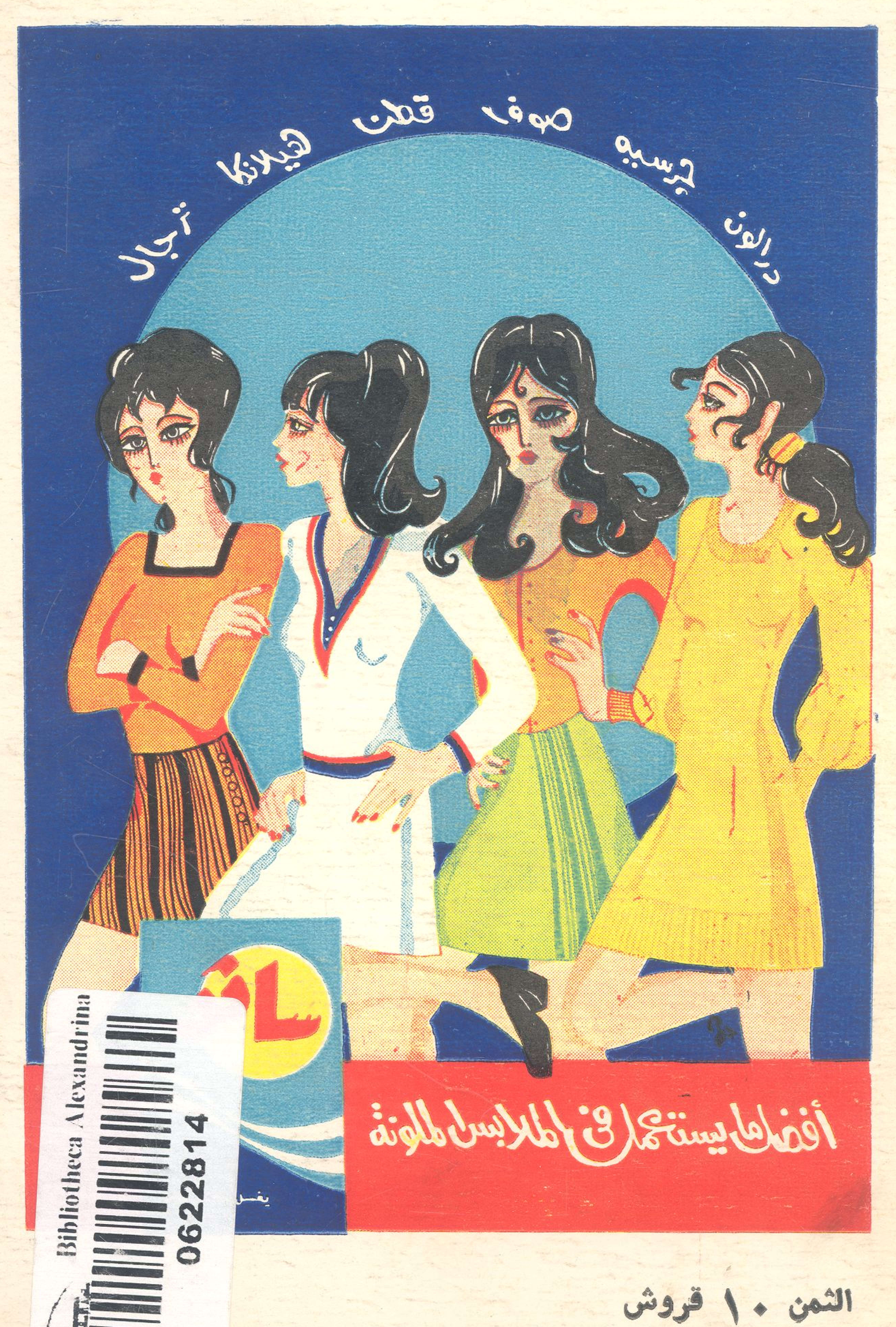
المحتـــويات



إعلانك الغنائى بالإذاعة أو التليفزيون
بلمونت
سافو
بيرسول
سيدنت
كليوباترا
اخوان عبود
سوف يحفظه الجميع
ويردده فورا
وتصبح مزايا سلعتك
أنشودة الكبار والصغار
بالليل والنهار
إتجه فورًا إلى
شركة الإعلانات المصرية
٢٤ شارع زكريا احمد جلال سابقا . القاهرة . ت . ٧٦٧٠٠
مكتب الاسكندرية ١٠ ش الدكتور احمد عبد السلام بدر سابقا ت ٢٧٣٦٦


بالريشة
بالقلم
بالفرشاة
تخرج
سلعتك
إلى الضوء
وتأخذ
طريقها إلى
الهدف
تصميم رائع
خبرة طويلة
إستعداد كامل
صحف
ملصقات
إذاعة
تليفزيون
سينما
شركة الإعلانات المصرية
القاهرة : ٢٤ شارع زكريا أحمد - ت ٧٦٧٨٠
الإسكندرية : ١ شارع الدكتور أحمد عبد السلام - ت ٢٧٣٦٦

دار التحرير للطبع والنشر
مطابع شركة الأعلانات الشرقية



الثمن ١٠ قروش